

القراءۃ الشہدۃ

لِتَعْلِیمِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِیَّةِ فِی الْمَدَارِسِ إِلَاسْلَمِیَّةِ

ابجذر الثالث

تألیف

ابوحسن علی الحسنی الندوی

مُجْلِسُ شَرَائِیْتِ اسْلَام

ا۔ کے ۳۔ ناظم آباد مینش۔ ناظم آباد۔ کراچی ۳۴۰۰۰

القَاعِدَةُ الشَّدَّادَةُ

لِتَعْلِيمِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَدَارِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ

تألِيف

أبوالحسن علي الحسني الندوبي

الجزء الثالث

مَحْلِسُنْ شَرِيكَاتُهُ الْأَهْلُ

ا. كے۔ ۳۔ ناظم آباد مینشن ناظم آباد۔ کراچی ۳۶۰۰

جملہ حقوقی طباعت و اشاعت پاکستان میں
بھی فضل ربی ندوی محفوظ ہیں۔

مفتکر اسلام مولانا سید ابوالحسن علی ندوی
اپنی حیات میں مندرجہ ذیل اداروں کے ذمہ دار ہے

- ناظم دارالعلوم ندوہ العلماء لکھنؤ • رکن مجلس شوریٰ دارالعلوم دیوبند
- صدر مجلس تحقیقات و نشریات اسلام لکھنؤ • صدر مجلس انتظامی دارالعین عینٹ گڑھ
- رکن عربی اکادمی دمشق • رکن مجلس شوریٰ جامعہ اسلامیہ مدینہ منورہ
- رکن مجلس تاسیس رابطہ عالم اسلامی کائنات • رکن مجلس عاملہ موتھ عالم اسلامی بہرہ دت
- صدر آں امیا مسلم پرنسپل لابورڈ • صدر رابطہ الادب الاسلامی (العلیٰ)
- رکن مجلس انتظامی اسلامک سینٹر جنیوا
- سابق وزیریگ پروفیسر دمشق یونیورسٹی و مدینہ یونیورسٹی
- صدر اکسفورڈ سینٹر فار اسلامک اسٹڈیز اکسفورڈ یونیورسٹی آکسفورڈ۔

نام کتاب	القراءة الراسخة (سوم)
تصنیف	مفتکر اسلام مولانا سید ابوالحسن علی ندوی
طباعت	احمدادیہ پرنسپل پریس - کراچی
فحماۃت	۱۸۳ صفحات
ٹیلیفون:	۶۶۰۱۸۱۶

اسٹاکٹ، مکتبہ ندوہ قاسم سینٹر اردو بازار کراچی
ناشر
فضلے ربی ندوی

مجلس نشریاتِ اسلام ۱۔ کے ۲۔ ناظم آباد میشن، ناظم آباد، کراچی ۳۴۰۰۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

①

الحياة في مدينة الرسول ﷺ

ها هو ذا قد أسرف النهار ، و الناس راجعون من المسجد النبوي في سكينة و وقار ، و لكن في خفة و نشاط ، و هنا دكان يفتح في السوق ، و هنا لك سكة تمشي في الحقل ، وهذا بستان من نخيل يسقي ، و ذلك أجير يشتغل في حائط على أجرة يأخذها في المساء ، قد اندفعوا إلى أشغالهم بما سمعوا من فضيلة كسب الحلال ، و طلب مرضاه الله بالمال ، ترونهما خفاف الأيدي في العمل ، ذلل اللسان بذكر الله ، عامري القلوب بالحسبة و طلب الأجر ، يحتسبون في أشغالهم مالا يحتسب المصلي اليوم في صلاته ، مقبلين بقلوبهم إلى الله ويقابلهم إلى شغلهما ، وها هو ذا قد أذن المؤذن ، فإذا بهم ينفضضون أيديهم مما كانوا فيه ، كأن

لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِ عَهْدٌ ، وَخَفَّ إِلَى الْمَسْجِدِ : رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ
تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ
يَخَافُونَ يَوْمًا تَشَقَّلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ .

وَهَا هُوَ ذَا قَدْ قَضَوْا صَلَاتَهُمْ ، وَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ
يَبْغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ ، وَقَدْ مَالَتِ الشَّمْسُ
إِلَى الْغَرَوْبِ فَرَجَعُوا إِلَى بَيْوَتِهِمْ وَقَابَلُوا أَهْلَهُمْ وَجَلَسُوا
إِلَيْهِمْ يَتَحَدَّثُونَ مَعْهُمْ ، يَلْأَطِفُونَهُمْ وَيَؤْنِسُونَهُمْ طَمَعًا
فِي أَجْرٍ مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانٍ ، وَنَامُوا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ،
وَإِذَا بَيْنَهُمْ قَائِمُونَ أَمَامَ رِبِّهِمْ فِي الْأَسْحَارِ ، لَهُمْ دُوَيٌّ
كَدُوِيِ النَّحْلِ ، وَفِي صَدُورِهِمْ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمَرْجَلِ ،
وَيَنْصُرُفُونَ بَعْدَ صَلَاةِ الصَّبَحِ إِلَى أَشْغَالِهِمْ فِي نَشَاطِ
الْجَنْدِيِّ وَقُوَّتِهِ ، كَمَا نَمِيَّ لَمْ يَتَعَبُوا فِي النَّهَارِ ، وَلَمْ يَسْهُرُوا
فِي اللَّيلِ .

انْظَرُوا إِلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ فِي الْمَسْجِدِ ،
وَقَدْ ضَمَّتْ صَنْوَفًا وَأَنْوَاعًا مِنَ النَّاسِ ، فَهَذَا هُوَ الْفَلَاحُ
الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهَارِ فِي حَقْلِهِ ، وَهَذَا هُوَ الْأَجِيرُ الَّذِي
رَأَيْتُهُ يَنْزَعُ الدَّلَاءَ ، وَيَسْقِي النَّخِيلَ فِي بَسْتَانِ يَهُودِيٍّ ،

وهذا هو التاجر الذي رأيته في سوق المدينة يبيع ، وهذا هو الصناع الذي وجدته مشتغلا بصناعته ، وليسوا الآن إلا طلبة علم ، وقد هجروا راحتهم - وهم في حاجة إليها بعد شغل النهار - وتركوا أهلهم وهم في حنين إليهم ، لأنهم سمعوا: " أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَا بِمَا صَنَعَ " لأنهم سمعوا " لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِّيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَدَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ " تراهم ساكنين كان على رفوسهم الطير ، خاشعين كأن الوحي ينزل : " حَتَّى إِذَا فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " يتتسابق العلم والخشوع ، فلا يدرى أيهما أسبق ، وتبتدر المعاني إلى القلوب والكلمات إلى الآذان ، فلا يدرى أيهما أسرع .

وقد اتفق كثير من الناس على التناوب ، فإذا غاب أحدهم عن مجلس الرسول الكريم حضر جاره أو أخيه ، فيخبر الأول بما دار في المجلس من حديث ، وما نزل من آية .

وهوؤاء هم القراء قد انقطعوا إلى العلم ، فإذا
جنهم الليل انطلقا إلى معلم لهم في المدينة ،
فيدرسون الليل حتى يصبحوا ، فإذا أصبحوا فمن
كانت له قوة استعدب من الماء ، وأصاب من الخطب ،
ومن كانت عنده سعة اجتمعوا فاشتروا الشاة ،
وأصلحوها ، فيصبح ذلك معلقا بحجر رسول الله ﷺ .
وما من أحد في المدينة إلا ويعرف الحلال والحرام ،
وما يتعلق بحياته ، وحرفته ، وشغله من الأحكام ،
ويحفظ من القرآن ما يقوم به في صلاته ، ثم هو مستمر
في طلب العلم ، يزداد كل يوم فقها في الأحكام ،
ورسوخا في الدين ، وحرصا على العمل ، وشوقا إلى
الآخرة ، ورغبة في الثواب ، وعلمهم بالفضائل أكثر من
علمهم بالسائل ، وبأصول الدين أكثر من علمهم
بفروعه ، أبر الناس قلوبها ، وأعمقهم علم ، وأقلهم
تكلفا .

وإذا تعلم أحد منهم شيئا من الدين أسرع إلى
إخوانه يعلمهم ، لأنه سمع "أَلَا فَلَيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ،

فَرَبٌ مُبْلِغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ " وَسَمِعُوا نَبِيَّهُمْ يَقُولُ : " إِنَّمَا
بَعْثَتُ مُعَلِّمًا " وَسَمِعُوا يَقُولُ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ رَجُلٍ
أَتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَسْلُطَةَ عَلَى هَلْكَتِهِ ، وَرَجُلٌ أَتَاهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ
يَقْضِي بِهَا ، وَيَعْلَمُهَا " .

وهكذا انقسم المسلمون في المدينة بين طالب ومعلم ،
فإما طالب وإما معلم ، بل كل واحد منهم طالب ومعلم
في وقت واحد ، يأخذ من مكان ، ويدفع إلى مكان .

هل عرف التاريخ مدرسة أوسع من هذه المدرسة
النبوية التي يقرأ فيها التاجر ، والفلاح ، والأجير ،
والصناع ، والمحترف ، والمشغول ، والشباب الناهض ،
والشيخ الفاني ؟ يتعلمون فيها بجميع قواهم ، فالآذن
تسمع ، والعين تبصر ، والقلب يشعر ، والعقل يفكر ،
والجوارح تعمل .

عرفوا أحكام الاجتماع في الاجتماع ، وأحكام
الاختلاط في الاختلاط ، وأحكام التجارة في التجارة ،
وأحكام العاشرة في العاشرة ، فاستطاعوا أن يحافظوا
على دينهم ، ونياتهم ، وخشوعهم ، وذكرهم ، في
المجامع وال مجالس ، وفي صخب الأسواق ، وفتنة البيوت ،

فإذا خاضوا في الحياة لم يغلبوا على أمرهم ، شأن الذي يتعلم السباحة في بحر متلاطم ، وفي نهر فياض ، فكانوا في المسجد إذا خرجوا من المسجد ، و في الصلاة إذا انصرفوا من الصلاة ، ببرة القلوب ، صادقي الوعد ، سديدي القول في المساجد والأسواق معا ، وفي المعتكف والحانوت معا ، وفي الحضر والسفر معا ، ومع الصديق والعدو معا .

حتى إذا نادى منادي الجهاد: انفروا خفافا وثقلا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله . وهتف هاتف الجنة : و سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض . أقفل التاجر دكانه ، و ترك الفلاح سكته ، ورمى الصناع آلاته ، و ترك الأجير رشاء دلوه ، و خرجوا في سبيل الله لا يلوون على شيء ، كانوا من ذلك على ميعاد ، و في ديارهم وأهلهم على مسامحة ورخصة .

و ترونهم يتجلوون في البلاد ، و يسيحون في الأرض ، كانوا على ظهور الخيل ، و ولدوا على متون

الإبل ، يعدون غدوة أو روحة في سبيل الله أفضل من الدنيا و ما فيها ، يصلون النهار بالليل ، و الشتاء بالصيف ، و هم أينما رحلوا و نزلوا مدارس سيارة ، ومساجد متنقلة ، و هكذا نشروا الدين من أقصى الأرض إلى أقصاها ، و من شرقها إلى غربها .

(من رسالة "إلى ممثلي البلاد الإسلامية" : للمؤلف)

• الأسئلة :

- ١- ماذا كان يفعل الصحابة إذا سمعوا الأذان ؟
- ٢- بعد قضاء الصلاة ماذا يصنع المسلمون ؟
- ٣- تحدث عن مجالس الذكر في مدينة الرسول .
- ٤- من هم القراء ؟
- ٥- احفظ قوله تعالى : وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .
﴿استعمل الكلمات التالية في جمل مفيدة :
اجر، العلم، النبي، حسد، صحب،

٢

المنارة تتحدث

— ١ —

خرجت يوماً من مدينة دهلي أروح نفسي من
صخب الأسواق ، وعناء الأشغال ، وذهبت إلى منارة قطب
الدين خارج دهلي .

ورأيت هذه المنارة الشامخة ، فإذا هي آية في
الهندسة والبناء ، مبنية من الحجارة الصلبة الحمراء ،
تنطق بعظمة القدماء .

وبينما أنا أدور حول هذه المنارة بين قبور وقصور ،
وأفكر في ضعف الإنسان وقوه البناء ، إذا صوت يرن في
أذني ، ويقول : "أيها الرجل ! اسمع " .

والتفت فلم أر أحدا ، وسرحت طرفي فإذا المكان
هادئ ، ليس هنا داع ولا مجيب ، وليس هنا إلا الحجارة
الصماء البكماء .

وإذا صوت يتردد : "أيها الرجل ! اسمع " فأصغيت
إلى هذا الصوت ، وقد دنوبت من المنارة ، فرأيت عجبا .

رأيت عجبا إذ سمعت المنارة تتكلم ، فقلت : لم ار
كاليوم حجارة تنطق ، ومنارة تتحدث !
وإذا صوت أجهر و اوضح من قبل : اسمع أيها
الرجل ، ولا تخف ، فقد انطقني الله الذي انطق كل
شيء ، هنالك وقفت أستمع لهذا الصوت ، فإذا المنارة
تقول :

أنا واقفة هنا منذ أكثر من سبعة قرون ، لم أبح
مكانني ساعة ، ولم أغمض عيني طرفة ، أشاهد تقلبات
الزمان ، وتحول الملك والسلطان ، كأني قطب يدور
حولي رحى الحوادث .

وقد رأيت في هذه المدة من العجائب ما أضحكني
قليلا ، ومن المحرنات ما أبكاني طويلا ، ولو لا أن قلبي
من حجر لانشق حزنا .

ولا انكر أني رأيت في هذه المدة ملوكا عادلين ،
ورجالا من العلماء والصالحين ، قرت بهم عيني ، وزالت
بهم أحزاني .

وها أنا أقص عليك خبري ، وما جرى في هذه
البلاد بين سمعي وبصري .

سمعت أن السلطان محمود الغزنوي هو الذي فتح هذه البلاد للإسلام ، ودخلها من الشمال إلى الجنوب ، وهزم الأحزاب والجنود المجندة ملوك الهند ، فكان برهانا على أن الإيمان يغلب العدد ، وذلك في فجر القرن الخامس الهجري .

وبعد قرن ونصف غزا الهند السلطان شهاب الدين الغوري ، و هو الذي رسخت به قدم المسلمين في هذه البلاد ، و قامت لهم دولة مستقلة .

ولكن الذي فتح هذه البلاد في الحقيقة ، وأخضعها للإسلام هو الرجل الصالح الشيخ معين الدين الجستي ، الذي اهتدى به إلى الإسلام ألوه من المشركين ، و كان دعاوه سلاحا للغوري و جنة .

أنا أقول : "سمعت" لأنني لم أكن في تلك الأيام ، فأننا وليدة القرن السابع ، فقد بناني قطب الدين منارة لجامع : "قوة الإسلام" و تم بنائي على يد شمس الدين ، وبقيت فريدة منذ ولدت .

ومن حسنات الإسلام أنه جعل العبيد سادة ، والماليك ملوكا ، فقد خلف الغوري مملوكه قطب

الدين ، وخلفه مملوکه شمس الدين ، واستمرت دولة الماليک (٨٧) سنة جاء في خلالها ملوك يتجمال تاريخكم بهم ، كالقائد قطب الدين أبیک ، والملک الصالح ناصر الدين محمود بن التمش ، والملک العادل غیاث الدين بلبن .

وفي عصر السلطان شمس الدين كان في دھلي الشيخ الكبير قطب الدين بختيار الكعکي ، وطالما رأيت السلطان شمس الدين يدخل عليه في اللیل ، ويخدمه ، ويغمز رجلیه ، ويبکي .

و انقرضت دولة سادتی الماليک ، والأرض لله يورثها من يشاء ، وجاء الخلج ، ورأيت من عرائب الإنسان عما كریما يقتله ابن أخيه وختنه .

ولكن علاء الدين بعد ما قتل عمه جلال الدين ضبط البلاد ، وسن القوانین ، وعين الأسعار ، وبسط الأمان ، وأوغل في الهند .

و قضى على الخلجيين بالزوال بعد (٣١) سنة الله في الأرض ، وورثهم آل تغلق ، وكان منهم ملک غریب الأخلاق ، أعني محمد تغلق ، الملک العاقل

المجنون ، الذي أراد أن يحول العاصمة إلى دولة آباد ،
ولكن الله رحم وحشتي ، ولم يفلح الملك .
و خلفه شاب صالح من بيته اسمه فيروز ، الذي
بني المساجد والمدارس ، وأنشأ الشوارع والرياحات ، ورد
المظالم .

وفي هذا العهد كان العبد الصالح الشیخ نظام
الدین البدایونی ، وكانت له زاوية عامرة يؤمها مئات
من الطالبين ، فكانت إمارة روحية في جنوب إمارة مادیة ،
تفوقها في السلطان على القلوب .

حكم آل تغلق (١٢٥) سنة ، مدة طويلة ، ثم طوى
بساطهم - و الحكم لله - وآل الأمر إلى اللودهيين ،
وكان أوسطهم سکندر اللودهي ، وكان عادلا فاضلا ،
يحب العلم والعلماء .

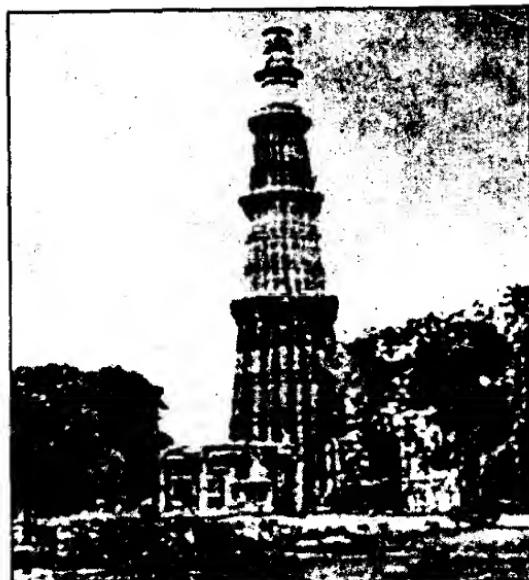
وفي هذا العهد ازدهرت مدينة جون بور ، وبلغت
أوجها في عهد إبراهيم شاه الشرقي (٨٤٤-٨٠٤ هـ)
و كنت أسمع أحاديث ملوكها ، وأخبار علمائها كملوك
العلماء القاضي شهاب الدين الدولت آبادي ، والشيخ
أبي الفتح بن عبد المقتدر الدهلوى ، وقصص جوامعها
و مدارسها .

وازدهرت كذلك مدينة "أحمدآباد" وفاقت الهند
بملوكها الراشدين ، وعلمائها المحدثين ، وبصنائعها ،
وكلثرة جنانها ، وحدائقها ، وحسن نظامها ، وكانت
أسمع أخبار محمود شاه وابنه مظفر شاه الحليم
(٨٦٢-٩٣٢هـ) فكأنني أسمع أخبار رجال خير القرون .

الأسئلة :

- ١- من الذي أطلق المنارة ؟
- ٢- بأي لسان تحدثت المنارة ؟
- ٣- اذكر أسماء الملوك العادلين .
- ٤- في أي عهد ازدهرت مدينة جونفور ؟
- ٥- بين معنى الكلمات التالية واستعملها في الجمل المفيدة :
عناء - سرحت - الشامخة - لم أُبرح - دوخ - انقرضت - يغمر .

الزيارة تتحدث



وفي عهد ابراهيم اللودهي سنة (٩٣٣هـ) جاء بابر ،
وهو من آل تيمور من كابل ، وكسر جنود اللودهي ،
وهي مئة ألف مقاتل في ساحة باني بـاثـنـي عـشـرـأـلـفـ
مقاتل ، فكان برهاناً على أن العـزـيمـةـ تـغـلـبـ الـكـثـرـةـ ،
وأسس دولة المغول ، التي لها دوي في العالم ، وأثار خالدة
في "الهند" .

وفي عهد ابنه همايون نهض شير شاه السوري ،
فطرد همايون إلى "إيران" وأسس دولة منظمة لم
تسبق ، وعمل أعمالاً جليلة ، لو وزعت على عدة ملوك
لوسعتهم ، فأنشأ شارعاً مسيراً مدة أربعة أشهر ، وغرس
عليه الأشجار ، وبنى عليه المنازل والمساجد ، وذلك كله
في خمس سنوات ، ولا أزال أغبط "سهرام" إذ كانت
عاصمته ومدفنه ، وهنا تخلفت دهلي ، وسبقتها مدينة
صغريرة .

وخلف همايون الذي استرد ملكه بمساعدة شاه
إيران ابنه الأمي أكبر .

وهو الذي مرق من الإسلام ، واختبر ديناً جديداً
وعاند المسلمين ، وقد أنجاني الله من مصاحبته ، إذ
اتخذ "أكره" عاصمته .

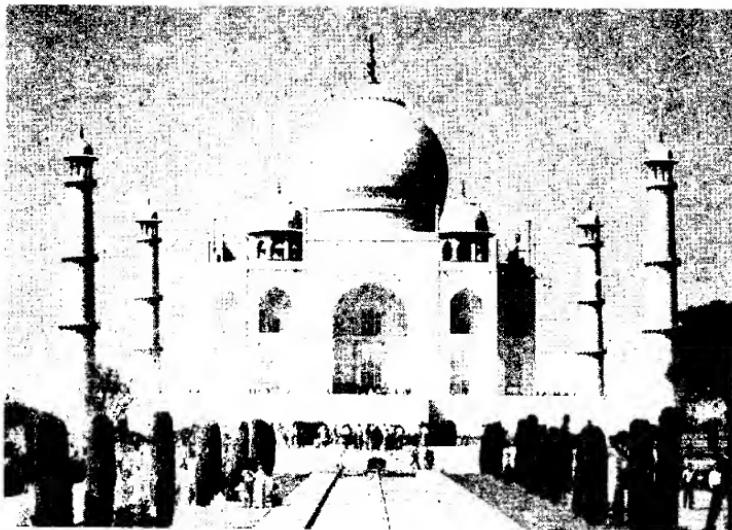
وخلفه ابنه جهانكير ، وكان أفضل من أبيه ، ودون
ابنه وحفيده ، وأضمحلت آثار أكبر في عهده .
وفي هذا العصر نهض المصلح الكبير الشيخ أحمد

السرهندي المجدد (م ١٠٣٤هـ) فقلب التيار ، وغير الله به الليل
والنهار ، وانتصر به الدين ، وزالت به دولة المبتدعين .

وفي هذا العصر سعدت الهند أيضا بوجود عالم
كبير ، خدم علم الحديث ، وصنف ، ودوس طويلا ، وهو
العلامة عبد الحق البخاري (م ١٠٥٢هـ) وانا سعيد بأنه
لايزال في جواري .

وخلف جهانكير ابنه شاه جهان ، وهو صاحب الآثار
الجميلة في الهند ، بني جامعا في دهلي من أجمل
مساجد المسلمين في العالم ، وبني القلعة الحمراء ،
وبني على قبر زوجه التاج محل ، وهي الدرة اليسعية في
البناء ، وما وددت أن أبرح من مكانى إلا لأراه .

وخلف شاه جهان ابنه السلطان أورنك زيب
عاليكير ، وهو رجل هذا البيت الرشيد ، فأمر بتدوين
الفقه ، وأبطل المكوس والمظالم عن المسلمين ، وضرب
الجزية على المشركين ، ونصب المحاسبين ، وأقام دولة
العلم والدين .



تاج محل

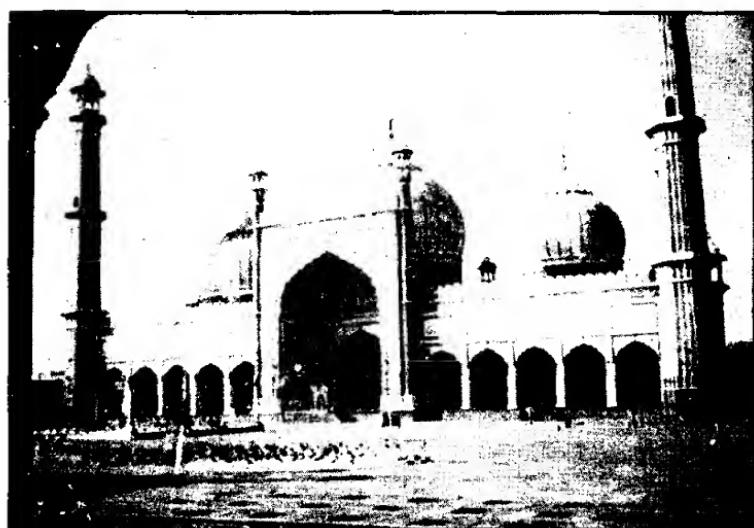
ومن سوء حظ المسلمين في هذه البلاد أن خلفاء
أورننك زيب لم يكونوا رجالاً أكفاء في الدين
والسياسة، فأصبحت السياسة هزلاً، والدولة ألعوبة،
ملوك يحكمون صباحاً و يقتلون مساءً، و يستبدلون
كالخلقان من الثياب .

ولا أضيع وقتك الثمين في سرد أسمائهم الفارغة .
وهنا رأيت ما أبكاني ، فقد فسدت أخلاق المسلمين
في هذا العصر ، فشا فيهم الفجور ، وعمت الخمور ،
وكثرت الملاهي ، وأقبل الناس على اللهو واللعب ،

والرقص ، و الغناء ، فكان لم يبعث نبي ، ولم ينزل كتاب ، والناس في جاهلية .

و كنت أذكر قول الله تعالى : " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتَرَفِّهِنَا فَسَقَوْنَا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا " وأخاف بطشه .

وفي عهد محمد شاه (م 1161هـ) بلغ السيل الزبي ، وطم الوادي على القرى ، فبعث الله على دهلي عبادا له أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار .



جامع شاه جهان في دهلي

جاء نادر شاه سنة (١١٥١هـ) من ايران ، فوضع
فيهم السيف ، ويبلغ القتل من الهنديين في دهلي مئة
ألف ونيف ، وسالت بدمائهم الشوارع ، ولم يغمد السيف
إلا بعد ثلاثة أيام .



القلعة الحمراء في دهلي
ولم يفق أهل دهلي والمسلمون من سكرتهم ،
فاجتمع عليهم المرهنة والسكنه اجتماع الأكلة على
القصعة ، وفي كل يوم غارة ، ونهب ، وسلب ، وإهانة ،
وجلاء ، فخربت قرى كثيرة ، وهدمت مساجد ذكر
فيها اسم الله كثيرا ، وعجز المسلمون عن مقاومتهم ،
ودخل في قلوبهم الجبن ، والخوف

هنا لك رحم الله هذه الأمة الهندية ، فبعث لها
أحمد شاه الأبدالي من أفغانستان سنة (١١٧٤هـ) فنازل
المرهنة في ساحة باني بت ، وقتل منهم نحو مائة ألف ،
وهرمهم هرمية لم تقم لهم بعدها قائمة .

و في هذه الأيام العقيمة أنجبت دهلي رجالا
عظيما ، وهو الشيخ ولی الله بن عبد الرحيم ، فنادى
بالمسلمين إلى الدين ، وانتقد الأمراء الجائرين ،
والشيوخ المبتدعين ، وخرج العلماء الراسخين ، والدعاة
المخلصين ، وصنف الكتب البدعة في علوم الدين .

وشمر هو وأبناءه النجباء الشيخ عبدالعزيز ،
والشيخ رفيع الدين ، والشيخ عبد القادر ، وابن ابنته
الشيخ إسماعيل - دفین بالاكتو - عن ساق الجد في
خدمة الدين ، فمن مترجم للقرآن ، و من شارح
لل الحديث ، ومن فقيه يضرب إليه أكباد الإبل ، ومن
مزك للنفوس ، ومن مدرس للحديث الشريف ، ومن
مجاهد بالسيف وشهيد في سبيل الله ، ومن مهاجر إلى
بيت الله ، والهند تباهي بهذا البيت الشريف الأقطار
الأخرى ، وتنشد :

أولئك أبنائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

الأسئلة :

- ١ - من الذي طرد همایون الى ایران ؟
- ٢ - اذكر بعض مكارم شیر شاه السوری .
- ٣ - كيف كان الملك اكبر ؟
- ٤ - ماهي المآثر الحسنة التي تركها عالمكير .
- ٥ - استعمل الكلمات الآتية في جمل اسمية :
ساحة، دوى، الآثار، الملاهي، العوبية .

(٤)

الزيارة تتحدث



أراك يا سيدی قد سئمت حديثي و طول القيام
هنا، فاصبر قليلاً لعلني أخفف عن نفسي بعض ما أجد
من الحزن .

نسيت أن أذكر لك أن الإنكليز قد دخلوا الهند
في القرن السادس عشر المسيحي تجارة وأسسوا شركة

تجارية سموها الشركة الهندية الشرقية، و كانت بذرة فساد أغلبها الملوك المسلمين في بساطتهم و حسن ظنهم، وبقيت هذه الشركة تستغل بالتجارة حتى اضطرب حبل الدولة المغولية فطمع رجالها إلى الملك والسياسة، و صاروا يتدخلون في الأمور، و يحرشون بين النساء، و يضررون بعضهم البعض، و ينتهزون فرصة بعد فرصة، حتى أصبحوا قوة في الهند.

و لم يزل أمر الإنكليز يقوى، و أمر الهنديين يضعف حتى أخذوا في الجنوب "كرناتك" وفي الشرق "كلكتة" و ذلك كله بمال الهند، و رجالها، لم يبذلوا في سبيل ذلك درهما، و لا دما من قبل أنفسهم.

و قد عني بأمر الإنكليز فتى شهم، و هو النواب سراج الدولة أمير "مرشدآباد" ، و كانت بينه وبين الإنكليز وقعة في بلاسي سنة (1171 هـ 1757 م) غدر فيها الوزير مير جعفر، و انسل إلى الإنكليز فانهزم سراج الدولة، و انتقلت مقاطعة "بنكال" إلى الإنكليز.

واجتهد النساء مرة ثانية، واجتمع مير قاسم ختن مير جعفر، أمير "مرشدآباد" و شاه عالم "ملك

دھلی" والنواب شجاع الدولة ، أمیر "أودھ" بجنوده الكثيفة ، وقاتلوا الإنگلیز، وهم أقل منهم عدداً، ولكن أحسن منهم نظاماً، فانهزم الھندیون ، وانكسرت في ساحة بکسر سنة (١٧٨ھ - ١٧٦٤م) فكان برهاناً على أن النظام يغلب الزحام ، و كانت للإنگلیز اليد العليا ، والكلمة النافذة ما بين "کلکتہ" و "دھلی" .

ثم قام الفتى الأبي الغیور السلطان تیبو أمیر میسور، وقاتل الإنگلیز قتالاً شديداً، و هزمهم الإنگلیز بقوة المسلمين والمرهفة سنة (١٢١٤ھ - ١٧٩٩م) وغدر الوزیر میر صادق ، وانسل إلى الإنگلیز، ومات السلطان الشهید في ساحة القتال موت الأبطال مدافعاً عن دینه و وطنه .

و أراد الله أن يبتلي أهل الھند، فمنحهم فرصة أخرى ، فنهضت عصابة من الشبان المخلصين ، يقودها فتى من أهل بيت الرسول ﷺ قد جاء من الشرق ، كنث أراه كثيراً في مدرسة الشيخ عبد العزیز - رحمة الله عليه - و مسجد الشيخ عبد القادر، و اشتهر سريعاً باسم السيد أحمد ، و تهافت عليه الناس من كل جانب ،

و بايده محمد اسماعيل ابن أخي الشيخ عبد العزيز
- رحمة الله عليه . و عبد الحي ختن الشيخ ، و عالم
"دھلي" الكبير، والعلماء والصلحاء و طاف هؤلاء في
البلدان والقرى . و بثوا دعوة الرجوع إلى الدين
والتمسك بالكتاب والسنّة ، وأشعلوا في الصدور شعلة
الجهاد، واجتمع حولهم أناس هم خير من وقعت عليهم
عیني دينا و عبادة ، و خلقا و معاشرة ، وغيره و حماسة ،
فكانوا بالليل رهبانا وبالنهار فرسانا، وفي الدين أبداً ،
وفي القوة أبطالاً .

و هاجر هؤلاء سنة (١٢٤١هـ) إلى تغور الهند ،
و رفعوا راية الجهاد ضد السكّه ، و بايعد الناس إمامهم
السيد أحمد ، و كانت الحرب بينهم وبين السكّه
سجالاً، و سمعت بعد قليل أنهم فتحوا أرضاً واسعة ،
و أسسوا إمارة على منهج الخلافة الراشدة ، و نفذوا فيها
أحكام الشرع ، و أقاموا الصلاة ، و آتوا الزكاة ، و أمروا
بالمعروف ، و نهوا عن المنكر ، و فتحوا بيشاور عاصمة
التغور ، فعظم شأنهم ، و كاتبوا أمير بخاري ، و جنرال ،
و أمراء أفغانستان ، و كانوا ي يريدون أن يقيموا دولة
شرعية مستقلة في الهند .

كنت أسمع ذلك كله ، والناس يفرحون ، وأنا
أخاف لأنني لم أكن آمن عليهم من المسلمين الغدر
والخيانة ، و هما من أمراض المسلمين ، و لم تذهب
دولتهم إلا بغدر المسلمين و خيانتهم ، ونفاقهم -
وسامحني يا سيدني في هذا العتاب المرفلي العذر -
و كنت أخاف ذلك خاصة في تلك البلاد ، و لم
تمض يا سيدني أيام قليلة حتى وقع ما كنت أحذر ،
فقد سمعت أنه غدر بهم الأمراء الأفغان ، و قتلوا
نوابهم و عمالهم سجدا وقياما ، وسمعت أنهم الآن في
طريقهم إلى كشمير ،

ثم سمعت بعد أيام أنهم دهمهم العدو في وادي
اللاكوت في جبال هزارا ، و ذلك بدسيسة بعض
المسلمين أيضا ، و قتل أكثرهم ، و لم ينج منهم إلا
القليل ، وكانت هذه الحادثة الأولى سنة (١٢٤٦هـ) .
وهكذا ضاعت هذه الفرصة الثمينة ، والله الأمر من
قبل ومن بعد ،

و أعود إلى حديث الإنكليز و أقول : إنهم اختلقوا
ذنوبها على الأمراء ، كما سمعت في قصة الذئب

والنعجة ، وانتزعوا "بنجاب" و "السندي" و "بورما" و "أوده" و امتلكوها .

و انتبه الهنديون من سباتهم ، و اجتهدوا أن يخلصوا من الإنكليز سنة (١٨٥٧م) .

فكانَت ثورة كبيرة ، ولكن فشلت أيضاً بسوء نظام الهنديين ، و رسخت قدم الإنكليز ، و عاقبوا الهنديين عقاباً شديداً، و عنبوهم عذاباً أليماً ، و فتكوا بالبيت الملكي فتكاً شديداً، و أسروا بهادر شاه ، و نفوه إلى "رنكون" .

ومن ذلك اليوم أفل نجم المسلمين في هذه الديار و انحطوا في الدنيا والدين ، و رضوا بالذل والعبودية ، و فسدت الأخلاق ، و سقطت الهمم ، و ضاقت الأرزاق ، و غلت الأسعار ، و عمّت المجاعات ، و عطلت المدارس ، و أقفرت الزوايا ، و أوحشت المساجد .

وفي سنة (١٩٤٧م) تحررت البلاد من الإنكليز ، و وقعت اضطرابات هائلة ، و هاجر كثير من المسلمين من بلادهم ، و قامت لهم دولة في شمالي الهند الغربي ،

و بقى سائرون في الحكومة الهندية ، وقد فقدوا
نشاطهم ، واستولى عليهم اليأس .

و لست قاطنا يا سيدى من رحمة الله : " وَ هَلْ
يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ " .

ولم أیأس من نهضة المسلمين، فإني رأيتهم طول
هذه المدة كالشمس إذا غربت في جهة طلعت في جهة
أخرى، وأنهم لم يغب لهم نجم إلا وطلع لهم نجم آخر،
فإن مستقبل العالم معقود بناصيحتهم ، وإن الله لا يحب
الفساد في الأرض ، ولا يرضي لعباده الكفر .

اقرأ على أمتك مني السلام ، وقل لها : إنيأشهد
الله أن هذه الأمة ما أفلحت إلا بالتمسك بالدين ، وما
خسرت إلا بالغفلة عن الدين ، و لن يصلح آخر هذه
الأمة إلا ما أصلح أولها، هذا الذي شهدته و اخترته في
هذه القرون المطابولة : " وَلَا يَنْبَئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ " .

ولما انتهت المنارة من كلامها ، انصرفت عنها ،
و رجعت إلى مكاني ؛ و بت ليلتي أفكر فيما سمعت
و بادرت في الصباح فقبردت حديث المساء .

پ. الأسئلة :

- ١- كييف دخل الانكليز في الهند وبسطوا نفوذهم فيها؟
- ٢- من هذا الفتى الشهير الذي عنى بأمر الانكليز؟
- ٣- عرف بالإمام السيد أحمد الشهيد بذكر بعض خصائصه.
- ٤- متى تحررت الهند من الإنكليز وماذا حدث بعد ذلك؟
- ٥- بدل الأفعال الماضية في السطور الآتية بأفعال طلبية؟
قطط، رضي، انتبه، يجول، أفكرا، بادرت.

(٥)

عمر بن الخطاب وأم البنين

قفوا بي وقفه المتهيبينا	لدى عمر أمير المؤمنينا
يقصر عن مداها السابقونا	مليك ذو مأثر باسقات
يعطر نشر ذكرها القرعونا	خوالد ما عفت قدما ولكن
نظمت بمدحه عقدا ثمينا	فمن يمدح لكرمة فإنني
أراه بانتباهكم قميما	وهاكم ماروى العباس عنه
ويملي عبرة للحاكمينا	يمثل صورة للبؤس فينا



فكنت له بجولته خدينا	يقول: لقد دعاني الملك وهذا
يعز عليه يوما أن يهوننا	أفرزته محبته لشعب

إلى الآثارات يفتقد الشؤونا
بمنزوياتها رهطا حزينا
حوليهَا صغار يغولونا
على عيشنا لتعليق البنينا
بني، ستأكلون وتشعبونا
بها حينا وبالأولاد حينا
توجس أن يرrib به الظنوونا
يرى الأولاد قد ملؤوا البطونا
تنفس في الوقود ويصرخونا
وحيانا قائلا: ما تصنعينا ؟
جياع ا قال: لم لم يأكلونا ؟
أطعهم صبيتي الماء السخينا
أحاول أنهم يتعللونا
وساورهم نعاس يهجعوننا
وأورثت الصغار ضنى و هونا
على عمر أمير المؤمنين ؟
يجود ولم يكن عمر ضئينا
ونكس بنده في العالمينا
و تحميلى الخاصة والأئينا

سرى متذكرا والليل قر
يطوف في الخيام عساه يلقى
فمر هناك بامرأة عجوز
وقدر أركزته على أثاف
تقول: ودأبها التتفيخ ! صبرا
فضل الملك يمعن ناظريه
وطال وقوفه في الحي حتى
يميناليس يبغى البين حتى
وما زالوا كذلك بضع ساع
فعيل تصبرا، ودنا إليها
وما لبنيك ينتحبون؟ قالت:
أجبتا والمحاجر دامعات
فما في القرى غير حصى وماء
لعلهم متى ملوا انتظاري
فقال لها: لقد أخطأت رأيا
فلم لم تعرضي شكواك يوما
إذا لكفاك من العيش مما
فقالت: لاست عمر الغوادى
لقد سمحت بظلمي مقلتاه

وقال لها: بربك أخبرينا
ولم يعبأ بما قد حل فينا
يسمى نفسه الراعي الأمينا؟
ويرتاد المزارع والحزونا؟
تبيت الليل تنتظر المثونا
تعيل به بناتها المدفونا
فلا يجري مع المسؤولينا
ولا يبغي أكف المحسنينا
فيحسب في عداد الظالمينا
نعود بما تيسر، فأنظرينا

فراع فؤاده ما تدعيه
فقالت: قد أمال الطرف عنا
أيغفل عن سوائمه مليك
عليه أن يفتش في الرعايا
عساه أن يرى مثلي عجوزا
فينعم من خزينته بشيء
فكم عاف يمنعه حياء؟
يكاد يموت من ظلام وجوع
إذا ملك تغاضى عن ذويه
فقال لها: صدقت، فعن قليل



كأن بنا إلى وطر حنينا
وتنبينا الكلاب وتقتنينا
هنا لك ينش الذخر الدفينا
حملت السمن واحتمل الطحينا
فغفر عارضية والجبينا
مشي طول المسافة مستكينا
ضربت على صفة لن تلينا
ذنوبى يوم يجزى المذنبونا

وساروسرت محتدنا خطاه
أكر وراءه تحت الدياجي
إلى بيت المؤنة حيث أمسى
وما هو غير لمح الطرف حتى
وعدنا والدقيق عليه يذرى
يكاد ينوء تحت الحمل لكن
كأنى إذ عرضت يدي عليه
فقال: أصمت فما حملت عنى

أمد لكشف كريتهم يمينا
 وهم من جوعهم يتضورونا
 وهم من جوعهم يتململونا
 وهم لنبالها مستهدفونا
 وواصلني صداع لن يبینا
 وجوف الغمراوشك يحتوينا
 خطاي وأغسل العار المبينا
 كحمل ظلامة المستضعفينا
 طوينا منه قاحلة شطونا
 وقد أغضت من التعب الجفونا
 فكان ثمالها كدرا وطينا
 بيمناه، ودس به السمونا
 فأولج في بقایاه غصونا
 تناول منخرية والعيونا
 كأنك تشهد الطاهي الفلسطينا
 أبي إصراره أن يستعينا
 بتلقييم الصغار الجائعينا
 ولا عرروا سواه أبا حثونا
 أقلني اللوم والتزمي السكونا

إلى الأولاد يا عباس سر بي
 أناكل كل يوم كل لون
 ونسرح في ريوع الأنس دوما
 ونرقد لا نبالي بالبلايا
 جفاني عند رؤييهم رقادي
 وكنت أحس أن الأرض مادت
 إلى الأولاد يا عباس أمحو
 فويم الله ما القلل الرواسي
 فأرجينا الخطى في المهل حتى
 فأدركنا العجوز على قتاد
 وجفت قدرها فوق الأثافي
 فأفرغها، وأفعمها دقيقا
 وكاد الوقد تحت القبر يخبو
 مكبا لا يبسطه دخان
 يجيد الطبخ تحريكا وغليا
 فأنضجه ونحن بجانبيه
 وأسرع. والشاشة ملء فيه -
 يتامى ما حنا أحد عليهم
 ومآل إلى العجوز فقال: مهلا

سنذكر للأمير بلاك إننا
إلى عرش الإمارة منتمونا
كفاك كآبة وطوى وسهدا
فنامي ملء جفنك وأصبحينا



عليها حيث أدركت اليقينا
من التنديد بات بها طعينا
لشدة روعها ألا تكوننا
نفى عنها التأثير والشجونا
وبدل شدة الأيام ليتنا
إحسانا وفرط تقى ودينا
وكان غد لدى عمر رهيبا
لدى عمر وقد رشقت سهاما
فيالك موقفا حرجا تمنت
ولكن نالها منه التفات
فأجزل رفدها بعد اعتذار
فراحت وهي تروي عنه عدلا



كذا كان الخليفة من قليم
مثالاً للملوك الصالحين
(الأستاذ جرجي نخلة سعد)

الأسئلة :

- ١- بم اشتهر عمر بن الخطاب ؟
- ٢- ما قصة المرأة العجوز مع صغارها الجائعين ؟
- ٣- كيف اكتشف عمر حاجة المرأة العجوز ؟
- ٤- من حمل كيس الدقيق ؟ ولماذا ؟
- ٥- متى ارتسمت البشاشة على وجه عمر بن الخطاب ؟
- ٦- اذكر قصة عن ملك عادل

الإمام أبو حامد الغزالى

ولد أبو حامد محمد الغزالى بطوس سنة (٤٥٠ هـ)

وكان والده يغزل الصوف، ويبيعه في دكانه بطوس،
وكان فقيراً صالحاً، لا يأكل إلا من كسب يده،
ويطوف على المتفقهة، ويجالسهم، وينفق عليهم بما
يمكّنه، وكان إذا سمع كلامهم بكى، وتضرع، وسأل
الله أن يرزقه أبناء فقيها واعضاً، فاستجاب الله دعوته،
ولما حضرته الوفاة وصى به، وبأخيه أحمد إلى صديق
له من أهل الخير، فلما مات أقبل الرجل على تعليمهما
إلى أن فني ذلك الذي خلفه لهما أبوهما، فقال لهما:
اعلماً أنني قد أنفقت عليكم ما كان لكم، وأنا رجل
فقير، لا مال لي، فارى أن تأجلاً إلى مدرسة، فإنكم من
طلبة العلم، فيحصل لكم قوت يعينكم على وقتكم،
ففعلاً ذلك، وكان هو السبب في سعادتهما، وعلو
درجتهما.

قرأ الغزالى في صباح طرفا من الفقه ببلده على
أحمد بن محمد الراذكاني ، ثم سافر إلى جرجان إلى
الإمام أبي نصر الإسماعيلي ، و علق عنه التعليقية ، ثم
رجع إلى طوس ، قال الغزالى ، قطعت علينا الطريق ،
و أخذ العيارون جميع ما معى ، و مضوا ، فتبعتهم
فالتفت إلى مقدمهم ، و قال : ارجع وبحك ، و إلا
هلكت ، فقلت له: أسائلك بالذى ترجو السلامة منه أن
ترد على تعليقتك فقط ، فما هي بشيء تنتفعون به ،
فقال لي: وما هي تعليقتك ؟ فقلت : كتب في تلك
المخلافة ، هاجرت لسماعها ، و مكتابتها ، و معرفة
علمها ، فضحك و قال : كيف تدعى أنك عرفت
علمها وقد أخذناها منك ، فتجزدت من معرفتها ،
وبقيت بلا علم ١٦ ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلى
المخلافة ، قال الغزالى : هذا مستنبط أنطقه الله
ليرشدنى به في أمري ، فلما وافيت طوس أقبلت على
الاشتغال ثلاثة سنين ، حتى حفظت جميع ما علقته ،
و صرت بحثت لو قطع على الطريق لم أتجزد من
علمي .

وقدم الغزالى "نيسابور" ولازم إمام الحرمين، وجد،
واجتهى حتى برع في المذهب، والخلاف، والجدل،
والأصلين، والمنطق، وقرأ الحكمة، والفلسفة،
وأحکم كل ذلك، وفهم كلام أرباب هذه العلوم،
وتصدى للرد عليهم وإبطال دعاویهم، وصنف في كل
فن من هذه العلوم كتاباً جليلة.

ولما مات إمام الحرمين خرج الغزالى إلى "العسكر"
قادها الوزير نظام الملك، إذ كان مجده مجمع أهل
العلم، فناظر الأئمة والعلماء في مجده، وقهر
الخصوم، وظهر كلامه عليهم، واعترفوا بفضله،
وتلقاه الصاحب بالتعظيم والتبجيل، وولاه تدريس
مدرسة ببغداد، وأمره بالتوجه إليها، فقدم بغداد في سنة
(٤٤٤هـ) ودرس بالنظامية، وأعجب الخلق حسن
كلامه، وكمال فضله، وفصاحة لسانه، ونكته
الدقيقة، وإشاراته اللطيفة، وأحبوه،
وأقام على تدريس العلم ونشره بالتعليم،
والفتيا، والتصنيف مدة، عظيم الجاه، زائد الحشمة،
عالي الرتبة، مسموع الكلمة، مشهور الاسم. وعلت

حشمته و درجته في بغداد حتى كانت تغلب حشمة الأكابر، والأمراء، ودار الخلافة.

ثم تبرمت نفسه مما كان فيه من الجاه، وكثرت الطلبة، والاقتدار على العلوم وتدريسيها، واعتراه شك في العلوم، وظهر له أنه لا مطمع في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وفك النفس عن الهوى، والإقبال على الله تعالى، وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال، وفكر في نفسه، فإذا هو مقبل على علوم غير مهمة، ولا نافعة في طريق الآخرة، وتفكر في نيته، فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى، فتيقن أنه على خطر، ولم يزل يفكر في مفارقة بغداد وترك التدريس قريبا من ستة أشهر، وأورث ذلك حزنا في القلب بطل معه الهضم، وتعدي إلى ضعف القوى، حتى يئس منه الأطباء، وأشاروا عليه بالترويح، وخف عليه الإعراض عن الجاه والمال ففارق بغداد، وفرق ما كان معه من المال، ولم يدخل إلا قدر الكفاف، وحج البيت الحرام، ثم دخل الشام، وأقام به قريبا من سنتين، لا شغل له إلا العزلة، والخلوة، والرياضة، والمجاهدة، اشتغالا

بتزكية النفس ، وتهذيب الأخلاق ، وتصفية القلب
لذكر الله تعالى ، ثم توجه إلى بيت المقدس ، فجاور به
مدة ، ثم إلى دمشق ، واعتكف بالمنارة الغربية من
الجامع ، وصنف التصانيف المشهورة التي لم يسبق
إليها ، مثل : إحياء علوم الدين ، وصادف دخوله يوما
المدرسة الأمينية فوجد المدرس يقول : قال الغزال ، وهو
يدرس من كلامه ، فخشى الغزالى على نفسه العجب ،
ففارق "دمشق" وأخذ يجول في البلاد ، فدخل منها إلى
مصر ، وتوجه منها إلى الإسكندرية ، فأقام بها مدة ،
واستمر يجول في البلدان ، ويزور المشاهد ، ويروض
نفسه ، ويجاهدها ، واستفاد من صحبة الشيخ أبي على
الفارمدي ، وانكشفت عليه علوم وحكم ، وعلت
مداركه ، وعاد إلى الوطن ، وآخر العزلة .

والزم بالعود إلى نيسابور والتدريس بها في المدرسة
النظامية ، فأجاب إلى ذلك بعد تكرار المعاودات ، ودرس
مدة يسيرة ، و كل قلبه معلق مما فتح عليه من
الطريق ، ثم رجع إلى مدينة طوس ، واتخذ إلى جانب
داره مدرسة للفقهاء ، وزاوية للصوفية ، ووزع أوقاته

على وظائف من ختم القرآن ، و مجالسة أرباب القلوب ،
و التدريس لطلبة العلم ، و إدامة الصلاة و الصيام
وسائر العبادات ، بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ،
و لحظات من معه عن فائدة ، إلى أن انتقل إلى رحمة
الله تعالى في يوم الاثنين ١٤/جمادي الآخرة سنة ٥٥٥ هـ .

قال أخوه أحمد: لما كان يوم الخميس وقت الصبح
توضأ أخي أبو حامد ، و صلى ، و قال: علي بال柩 ،
فأخذه ، و قبله ، و وضعه على عينيه ، و قال: سمعا
و طاعة للدخول على الملك ، ثم مد رجليه ، و استقبل
القبلة ، و مات قبل الإسفار .

وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث
الرسول ﷺ و مجالسة أهله ، و مطالعة الصحيفين
البخاري و مسلم ، و مات و كتاب الصحيح للبخاري
على صدره .

كان الغزالى - رحمه الله - شديد الذكاء، سديد
النظر، عجيب الفطرة، عالي الهمة، مفرط الإدراك،
قوي الحافظة، بعيد الغور، غواصا على المعانى
الدقيقة، مناظرا قوى الحجة.

• الأسئلة :

- ١ - متى ولد أبو حامد الغزالى ؟ وأين ؟
- ٢ - ماذا تعلم الغزالى في صباحه ؟
- ٣ - اذكر ثلاث صفات اشتهر بها الغزالى ؟
- ٤ - سم كتابا ألفه الغزالى .
- ٥ - متى توفي أبو حامد الغزالى ؟

• ضع كل كلمة مما يلى في المكان المناسب لها :

(النفس ، التدريس ، الحجة ، ختم ، الأخلاق ، الذكاء)

- اشتغل الغزالى بتزكية وتهذيب
- وزع أوقاته على وظائف من القرآن و
- كان الغزالى شديد قوى

(٧)

بین والد جندي وولد فقيه

خرج فروخ أبو عبد الرحمن في البعثة إلى خراسان أيامبني أمية غازيا، وولده ربيعة حمل في بطنه أمه، وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة ، وهو راكب فرسا ، في يده رمح ، فنزل عن فرسه ، ثم دفع الباب برممه ، فخرج ربيعة ، فقال له : يا عدو الله ! أتهجم

على منزلي ؟

فقال : لا .

وقال فروخ : يا عدو الله ! أنت رجل دخلت على
حرمتى .

فتواتها ، وتلتب كل واحد منهمما بصاحبها ، حتى
اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والشيخة ، فأتوا
يعينون ربيعة ، فجعل ربيعة يقول : والله لا فارقتك إلا
عند السلطان ، وجعل فروخ يقول : والله لا فارقتك إلا
ب السلطان ، وأنت مع امراتي ، وكثير الضجيج .

فلما بصرها بمالك سكت الناس كلهم ، فقال
مالك : أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار ، فقال
الشيخ : هي داري وأنا فروخ مولىبني فلان ، فسمعت
امرأته كلامه فخرجت فقالت : هذا زوجي ، وهذا ابني
الذى خلفته و أنا حامل به ، فاعتنقا جميعا و بكيا ،
فدخل فروخ المنزل ، وقال : هذا ابني ؟

قالت : نعم !

قال : فأخرجني المال الذى لي عندك ، وهذه معى
أربعة آلاف دينار .

فقالت : المال قد دفنته ، و أنا أخرجه بعد أيام .
فخرج ربيعة إلى المسجد ، و جلس في حلقته ،
و أتاه مالك بن انس ، و الحسن بن زيد ، و ابن أبي علي
اللهبي ، و المساحقي ، و أشراف أهل المدينة ، و أحدق
الناس به ، فقالت امرأته : اخرج صل في مسجد
الرسول ﷺ ، فخرج فصلى ، فنظر إلى حلقة وافرة ،
فأتاه فوقف عليه ، ففرجوا له قليلا ، و نكس ربيعة رأسه
يوهمه أنه لم يره ، و عليه طولية ، فشك فيه أبو
عبد الرحمن ، فقال : من هذا الرجل ؟

قالوا له : هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن .
قال أبو عبد الرحمن : لقد رفع الله أبني ، فرجع
إلى منزله ، فقال لوالدته : لقد رأيت ولدك في حالة
ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها .
فقالت أمه : أينما أحب إليك ، ثلاثون دينارا ،
أو هذا الذي هو فيه من الجاه ؟
قال : لا والله ، إلا هذا .

قالت : فإني أنفقت المال كله عليه ،
قال : فوالله ما ضيعته .

(تاريخ بغداد للخطيب : ج ٨ ، ص ٤٢١ - ٤٢٢)

• الأسئلة :

- ١ - إلى أين خرج فروخ ؟
- ٢ - كم ترك عند زوجته من المال ؟
- ٣ - كيف رأى زوجة فروخ ابنها ربيعة ؟
- ٤ - على أي شيء صرف المال كله ؟
- ٥ - ماذا قال فروخ عندما علم بأن المال قد أنفق باجمعبه على تربية ابنه ؟

خذ الكلمة من السطر الأول مع ما يناسبها من السطر الثاني
لتكون جملة مفيدة :

رمح تربية كثرة حلقة
الضجيج وافرة صالححة طويل

(٨)

فاكهة الهند

إن كنت تبغى أطيب اللذات
فعليك صاح بانبئ الثمرات
في حسن مرأى في نباهة سيرة
في لطف ذات في سمو صفات
يا حسن حمرتها وخضرتها وصفر
تها على الأشجار في الروضات

و ترى ثمارا علقت في غصنها
مختوم راح في أكف سقاة
لم يختلف كمثالها الأثمار في
الألوان والأذواق والمهارات
هذا، ولا تحسبه صنفا واحدا
بل جملة الأصناف مختلفات
سبحان من بالفضل فضلها على
أشهى مذوقات ومشمومات
بالجامعة فاقت الأثمار كـ
لإنسان فاق جميع حيوانات
جل القدير من في ثمرة
بالمصنع يجمع سائر الثمرات
وإذا تجلى في الغصون رأيته
دانى الصفات بعيد موصفات
الله در بهائهما و وفائهما
من غصنها تنفس بالعبارات
للمرء فيه منتهى حاجاته
تغنى به عن ماء وعن أقوات
وإذا دعاك الله صاح فواته
وتمتعن به قبيل فوات

فإذا انقضت أيامه كالبرق لا
يجديك حينئذ سوى الحسرات
لا غرو إن قصرت مداها إن أيام
السرور تمر كالساعات
ياصاح ما هذا الجمود فقم بنا
نخرج إلى الأنهاار والدوحات
فالغيم تبكي مثل صب هائم
والبرق يضحك نحو مبسمات
والورق يصفق باتفاق غصونها
والطير يسجع باختلاف لغات
أو ما ترى الماء المبارك كيف
أنبت سائر الأزهار والحبات
فدع التنفسك ساعة بخلاعة
نقضي فرائض هذه الأوقات
نلهو ونترامى الثمار وجوهها
وتشورها ببدائع الحركات
نفري شرور الدهر عنا يومنا
بترنم يحيى العظام رفات
ولئن يلمك اللائمون فقل لهم
الاضطرار يبيح محظورات
(الشيخ ذوالفقار علي الديوبندي)

الأسئلة :

- ١- انشد الأبيات التي أعجبتك من هذه القصيدة .
- ٢- اذكر محسن الأنبيج .
- ٣- ما هو الفصل الذي يوجد فيه الأنبيج .
- ٤- اذكر البيت الذي يشير إلى أن فصل الأنبيج قصير .
- ٥- اذكر خمسة تشبيهات وردت في القصيدة .

(٩)

حديث القمر

— (١) —

كانت السماء مصحبة لا غيم فيها ، و الليلة
مقمرة ، و كان هشام يطالع القمر كأنما يطالع فى
كتاب .

و كان أبوه يرى ذلك فى الليالي المقمرة فأراد أن
لا يضيع هذا النظر ولا يخلو من درس .

قال الوالد: يا هشام ! أراك تنظر إلى القمر طويلا
كأنك تتمتع بمنظره .

هشام :- نعم يا أبي إن منظره جميل جدا لا أكاد أملأ

عيني منه ، ولو قدرت لصعدت إليه بسلم .

الوالد: وكم تقدر بعده يا هشام وأى سلم أو منارة

تراها تكفيك للصعود إلى القمر ؟

هشام :- إنى لم أريا أبي سلما رفيعا جدا ، ولكنى أقدر

إذا كانت هنالك منارة ارتفاعها ضعف منارة

قطب الدين فى دھلی لامکن الصعود إلى

القمر .

الوالد: وكم ارتفاع منارة قطب الدين يا هشام .

هشام :- سمعت أن ارتفاعها مائتان واثنتان وأربعون

قدما أو ثمانون ذراعا . و ذلك ارتفاع كبير .

الوالد:- سبحان الله إنك ولد بسيط ، إن القمر يا

ولدى يبعد من الأرض مائى ألف وخمسين

الف ميل وهو أقرب الكواكب إلى الأرض .

هشام :- ففى كم مدة يصل الإنسان إلى القمر إذا

سافر إليه ؟

الوالد:- إذا سافر الإنسان إلى القمر فى قطار يسير

خمسين ميلا فى ساعة فانه يصل إلى القمر

فى نحو سبعة أشهر .

وإذا كانت الطائرة تطير خمس مائة ميل في
ساعة فالانسان يصل إلى القمر بالطائرة في
يومين وعشرين ساعة .

هشام: - يا سبحان الله ! أبى تقول إن القمر أقرب
الكواكب إلى الأرض فهل القمر كوكب ؟
الوالد: - نعم يا ولدى القمر والشمس والأرض و
النجوم كلها كواكب ، منها القريب ومنها
البعيد ، ومنها الصغير ومنها الكبير .

هشام: - شيئاً غريب ، فهل الشمس أقرب الكواكب
إلى الأرض و لذلك ذورها ساطع و
قوى جدا ؟

الوالد: - لا يا ولدى الشمس تبعد من الأرض مقدار
ثلاثة وتسعين مليون ميل ، فالانسان يصل
إلى الشمس في ذلك القطار في مائة عام و
عشرة أعوام .

هشام: - الله أكبر ، لأى شئ هي ساطعة واضحة جدا ؟
الوالد: - لأنها أكبر من الأرض بـ مليون وثلاث مائة
ألف مرة ، ولو لا هذا بعد الشماسم لكان

أسطع وأوضح .

هشام :- و هل هذه النجوم التي نراها كالنقط
صغيرة جدا .

الوالد :- لا يسا ولدى (إن بعض النجوم أكبر من
الشمس بكثير ، و لكنها أبعد عنها كذلك
بكثير ، حتى إن بعضها لا يرى إلا بالمكرونة .

الأسئلة :

١ - لماذا كان ينظر هشام إلى القمر ؟

٢ - كم ارتفاع منارة قطب ؟

٣ - في كم مدة يصل الإنسان إلى القمر بالقطار الذي يسيرا
خمسين ميلا في ساعة ؟

٤ - كم تكبر الشمس من الأرض ؟

٥ - استخرج الأسماء من الجملة الآتية :

هل هذه النجوم التي نراها كالنقط صغيرة جدا .

حديث القمر



هشام : - وكيف الناس فى عالم القمر ، وكيف
ديانتهم وأخلاقهم ، وكيف المساجد
والمدارس ؟ وهل فى المدارس اختبار سنوى ،
وكتب صعبة ومعلمون غلاظ ؟

الوالد : - إنك لسئول وحديث ، وهل إذا خبرتك بأن
عالم القمر ليس فيه مدارس أو هنالك
مدارس ولكن ليس فيها اختبار وامتحان ،
والمعلمون كلهم رحمة وشفقة لا يعاقبون
ولا يغضبون فهل تهاجر من الأرض إلى
القمر ؟

هشام : - نعم يا أبي إذا هاجرت معى وهاجرت معنا
أمنا وأسرتنا ، ولكن أعدك بأنى أقرأ
هنالك .

الوالد : - يزفشك أن القمر ليس فيه عمران ولا

يوجد فيه السكان بل هو قاع صفصف ، لأن البرد
هناك شديد لا يطيقه الانسان .

هذا ما وصل إليه الانسان وانتهى إليه علمه إلى
هذا الوقت ، و من يدري ؟ لعله يثبت خلاف ذلك غداً
فإن علم الانسان ناقص ، و هو كالكوكب السيارات
يتحول ويتغير .

فقد نقض العلم الحديث العلم القديم و من يقدر
أن يقول: إنه لا ينقض هذا الحديث أحدث منه وأحكم
منه ؟ فالآلات تتحسن و ترتقى والانسان في اكتشاف
واختبار .

فالأمس كان الناس يعتقدون أن الشمس تدور
حول الأرض و أن الأرض ساكنة مسطحة ، ويستدلون
على ذلك بكل شيء ، ثم أثبتوا بالدلائل والاختبار أن
الأرض مستديرة كروية الشكل تدور حول الشمس ، وإذا
خالف ذلك إنسان رأى إليه الناس شزرا ، وظنوا أنه من
رجال القرون الماضية .

• الأسئلة :

- ١- هل تدور الشمس حول الأرض ؟
- ٢- علم الإنسان فاقص ، بأي شئ شبهه المؤلف .
- ٣- هل يوجد في القمر عمران ؟
- ٤- لو هاجرت إلى القمر تذهب إلى المدرسة ؟
- ٥- حدد الفاعل والمفعول وتابع كل منها في الجملة الآتية :
” فقد نقض العلم الحديث العلم القديم ” .

(١١)

حديث القمر

(٣)

هشام :- ومن أين هذا النور يا أبي و هل هنالك قمر آخر ؟

الوالد :- هذا النور عارية من الشمس ، فان نور الشمس ينعكس في القمر فيستنير كما ينعكس نور المصباح فتستنير المرأة .

هشام :- وما هو الخسوف يا أبي ؟ فقد رأيت القمر ليلة الجمعة مخسوفا ، و رأيت الناس يتصدقون ويصلون .

الوالد:- القمر يدور حول الأرض و

هشام:- وهل القمر أصغر من الأرض ؟

الوالد:- نعم ، الأرض أكبر من القمر خمسمائة مرة

فالقمر يدور حول الأرض ، والأرض كما

علمت تدور مع القمر حول الشمس ، فإذا

حالت الأرض بين القمر والشمس أصبحت

حجاباً للقمر وانقطع عنه نور الشمس وأظلم

القمر ، فإذا حجبت الأرض جرم القمر كله

احتسب القمر كله ، و إذا حجبت بعض

جرمه احتسب وأظلم هذا الجزء فقط !

هشام:- لم أفهم ذلك جيداً يا أبي !

الوالد:- انظر ! هذا مصباح منير ، وهذه مرأة مصقوله

وقد أشرقت المرأة بنور المصباح أليس كذلك

يا عزيزي ؟

هشام:- بلى يا سيدي !

الوالد:- ولماذا أظلمت هذه المرأة الآن وأين ذهب النور

المعكس فيها ؟

هشام:- لأنك وقفت بينهما فحجبت النور عن المرأة ،

والمرأة المسكينة ليس نورها فيها بل يأتيها من

المصباح .

الوالد:- صدق يا ولدى ، وكذلك القمر مع
الشمس لا يزال مستنيراً بنورها حتى يحول
بينهما حائل ، والحائل هو الأرض فقط .

هشام:- ولماذا لا تحول الأرض دائمًا بين الشمس و
القمر ولماذا لا ينخسف القمر دائمًا ؟

الوالد:- أحسنت السؤال ، وذلك لأن القمر يتزحزح
قليلًا عن مكانه في الدوران ، فلا تجتمع
الشمس والقمر والأرض على خط واحد إلا
في النادر ، و إذن ينخسف القمر أو تنكسف
الشمس .

هشام:- ولا بد أن الشمس تنكسف إذا حال القمر بين
الشمس والأرض فيحجب نور الشمس عن
الأرض بطبيعة الحال .

الوالد:- إنك لولد فطن ، وقد أصبت في القياس .
هشام:- وماذا ينبغي لنا أن نعمل عند الكسوف
والخسوف .

الوالد:- كان الناس في قديم الزمان يعتقدون أن الشمس و القمر إنما ينكسفان لحادثة مهمة في الأرض موت رجل جليل مثلا ، ومات إبراهيم ابن محمد عليه السلام فانكسفت الشمس فقالوا : إنما انكسفت الشمس موت ابن الرسول ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى دخل المسجد فدخل المسلمين فصلى بهم ركعتين حتى انجلت الشمس فقال : "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكِسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاةِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكَشَّفَ مَا بِكُمْ" .

وقال: "إِنَّهُمَا أَيْتَانِي مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاةِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَأَهْرَزُوكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ" .

الأسئلة :

- ١ - أنى للقمر نوره؟
- ٢ - الشمس والقمر أيهما أكبر؟
- ٣ - لماذا تنكسف الشمس؟
- ٤ - كم مرة يصغر القمر من الشمس؟
- ٥ - صحيحة الأخطاء الواردة في الجمل التالية :

- القمر أكبر من الأرض
- الشمس أقرب إلى الأرض من القمر .
- الشمس تدور حول الأرض .
- إن في القمر أسواقاً ومدارس ومدينةٍ١٢٠

(١٢)

السلطان مظفر حليم الكجراتي

(١)

السلطان الفاضل العادل السلطان مظفر المحدث الفقيه مظفر بن محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن مظفر الكجراتي، أبو النصر شمس الدين مظفر شاه الحليم صاحب الرياستين، ولد يوم الخميس لعشرين بقين من شوال سنة خمس وسبعين وثمان مائة بأرض كجرات، ونشأ في عهد السلطة ورضع من لبان العلم وتنبل في أيام أبيه، وقرأ على مجد الدين محمد بن محمد الأبيجي العلامة وعلى غيره من العلماء، وأخذ الحديث عنه وعن الشيخ المحدث جمال الدين محمد بن عمر بن المبارك الحميري الحضرمي الشهير ببهرق، وتدرّب في الفنون الحربية حتى فاق أسلافه في العلم

واللّادب وفي كثيّر من الفعال الحميّدة، وقام بالملك بعد والده يوم الثلاثاء، ثالث شهر رمضان سنة ٩١٧ هـ من الهجرة، وافتتح أمره بالعدل والسخا، والنجدة والجهاد وسد الثغور وأكرام العلماء.

وكان غاية في التقوى والعزيمة والعفو والتسامح عن الناس ولذلك لقبوه بالسلطان الحليم، وكان جيد القرىحة سليم الطبع، حسن المحاضرة عارفاً بالموسيقى، مشاركاً في أكثر العلوم والفنون، ماهراً في الفنون الحربية، من الرمي والضرب بالسيف والطعن بالرماح والفروسية والمصارعة، خطاطاً جيد الخط، كان يكتب النسخ والثلث والرقاع بكمال الجودة، وكان يكتب القرآن الحكيم بيده ثم يبعثه إلى الحرمين الشريفين، وحفظ القرآن في حياة والده أيام الشباب.

وكان يقتضي آثار السنة السنّية في كل قول و فعل، و يعمل بنصوص الأحاديث النبوية، وريماً يذكر الموت و يبكي، و يكرم العلماء ويبالغ في تعظيمهم، وكان لا يحسن الظن بمشايخ عصره في بداية حاليه ثم مال إليهم.

ولم يزل يحافظ على الوضوء و يصلى بالجماعة
ويصوم رمضان و لم يقرب الخمر قط ، و لم يقع في
عرض أحد ، وكان يغض ويسامح عن الخطائين ،
ويجتنب الإسراف والتبذير ويدخل الأموال الطائلة على
غير أهلها.

وكان كثير التفحص عن أخبار الناس ، عظيم
التجسس عن أخبار المالك ، وربما يغير زيه ولباسه
ويخرج من قصره آناء الليل والنهار ويطلع على الأخبار
ويستكشف الأسرار .

قال الأصفي : إنه وصل إليه يوما من القاضي
بجانباني رضي الله عنه بطلب تظلم منه تاجر خيل ،
فكمما بلغه وعلى ما كان عليه في حال الخلق أجاب
الرسول وخرج ماشيا إلى مجلس القاضي ، وجلس مع
خصمه بين يديه ، وادعى التاجر عليه أنه لم يصله ثمن
أفراسه وثبت ذلك ، وأبى التاجر أن يقوم من مجلسه
قبل أداء الثمن ، وحكم القاضي به ، فمكث السلطان مع
خصمه إلى قبض التاجر الثمن ، و كان القاضي لما
حضر السلطان في المحكمة وسلم عليه لم يتحرك من

مجلسه وما كفاه ذلك حتى إنْه أمره أن لا يترفع على خصمه ويجلس معه ، والسلطان لا يخرج عن حكمه ، ولا قبض التاجر الثمن وسأله القاضي هل بقيت لك دعوى عليه وقال لا ، عند ذلك قام القاضي من مجلسه وسلم على عادته فيه ونكس رأسه في ما يعتذر به ، وأجلسه في مجلس حكمه كما كان ، وجلس إلى جنبه ، وشكراه على عدم مداهنته في الحق حتى إنْه قال : لو عدلت عن سيرتك هذه رعاية لي لانتصفت للعدالة منك و أنزلتك منزلة آحاد الناس لثلا يأتي بعده غيرك بما أتيت ، فجزاك الله عن خيرا بوقوفك مع الحق فمثلك يكون قاضيا ، فأثنى عليه القاضي وقال : مثلك يكون سلطانا .

قال الأصفي : ومن بره المستفيض لأهل الحرمين الشريفين أنه نجر مركبا وشحنه بالقماش الثمين و أرسله إلى ميناء الحجازجدة وجعله وما فيه صلة لهم ، وله بمكة الشرفة رياط يشتمل على مدرسة وسبيل وعمارة غيرها ، وعین وقفا يتجهز مخصوصا إلى مكة في كل موسم للمدرسين بمدرسته و الطلبة و سكنته

الخلاوي والخدم وما في معناه ، و يتوجهز سواه لأهل الحرمين وكان ذلك مستمرا في أيامه.

و من مآثره الحسنة بالحرمين مصحفان بخطه المنسوب ، كتبها بقلم الثلث المجرد بماء الذهب ، وإمام الحنفية مخصوص بالقراءة فيهما ، و ريعتان أيضا بخطه كذلك ، و للمصطفين والريعتين وقف مخصوص يتوجهز كل عام إلى الحرمين الشريفين لقاريء المصحف وقراءة الأجزاء وشيخ الريعة ومفرقها والحافظ لها والداعي له عند الختم والسقاء في الوقت والنقيب والفراش ، وقد رأيت ذلك وكان مستمرا إلى شهادة السلطان محمود .

الأسئلة :

- (١) متى ولد السلطان مظفر حليم وكيف كانت أسرته ؟
- (٢) كيف كان يتفحص عن أخبار الناس ؟
- (٣) اذكر قصته مع القاضى بجانبانيير ؟
- (٤) اذكر بعض أعمال بره لأهل الحرمين الشريفين ؟
- (٥) بين معانى الكلمات التالية بذكر أبواب الأفعال و جمع الأسماء ؟
رضع - يقتضى - تنبيل - النجدة - القرىحة - قماش - شحن -
يتوجهز -

السلطان مظفر حليم الكجراتي

ومن نوادر فعاله أنه لما تغلب مدنی رائی على بلاد
مالوه وضيق على المسلمين وخرج محمود شاه الخاجی
صاحب مالوه من بلاده هاریا عنه إلى سکرات ، نهض
السلطان مظفر الحلیم من بلاده إلى مالوه سنة ثلاثة
وعشرين وتسع مائة بعساکرہ، فوصل إلى " دھار " ثم
إلى " مندو " ونزل على القلعة وشرع في المحاصرة ، وأما
مدنی رائی فإنه لما بلغه نزول السلطان " بدیولہ " قال
لأصحابه: قرب منا المظفر ولا سبیل إلى الحرب إلا
إذا حضر " رانا سانجا " صاحب جتوں فاکفونی أنتبم
القلعة وأنا أسیر إليه وأصل به ، وعلى هذا ودعهم وعزم
طلبه، فلما نزل السلطان على القلعة خرج يوماً نخبة
من رجال القلعة على أن يشتکوا بالمسلمین ، وکانوا
خذلین فشدوا عليهم وقتلوا منهم کثیراً وهرب
الباقيون وتركوا السیف واعتمدوا الخدیعة فطلبووا
الأمان لتسليم القلاعه وترددوا فيه أيام ، ثم سألوا

الأمان لأموالهم ، فلما أجيبيوا طلبوا المهلة للجمعة ثم
سألوا التباعد عن القلعة ليأمنوا في الخروج ، فلما فعل
ذلك بلغه وصول " رانا سانجا " إلى " أجين " فغضب
السلطان وركب على ربوة مرتفعة هناك وجلس عليها ،
وأما النساء فكل منهم في سلاحه الكامل في ظل علمه
واقف تحت الربوة ، فطلب من بينهم عادل خان
الفاروقي صاحب برهان فور وقلده إمارة العسكر المجهز
للحرب صاحب جتور وخلع عليه وقلده سيفا وحياضة
و مجن وتسعة من الخيول وحلقة من الأفيا ، وأوصاه
و ودعه ، و كذلك طلب فتح خان صاحب راذهن فور
و أعطاه مثله ، و كذلك طلب قوام خان ثم أوصاهما
بعادل خان و ودعهما ، ثم استدعى عسكر هؤلاء ووعدهم
جميلا و خص وجوه العسكر بالأقبية و أمر بسائرهم
بالتبنيل على عادة الهند في الرخصة لهم ، ونهض إلى
منزله الأول وجد في أسباب الفتح ودخل القلعة عنوة
في ثاني يوم نزوله ، وعمل السيف فيهم ، وكان آخر
أمرهم أنهم دخلوا مساكنهم وغلقوا الأبواب وأشعلوها
نارا فاحترقوا و أهليهم ، و السلطان تحت المثلة ،

وهكذا محمود و هما يسيران رويدا رويدا و الدماء
تسيل كالعين الجارية في سكك القلعة من كل جانب
إلى مخارج الماء منها ، و بلغ عدد القتلى من الكفرا
تسعة عشر ألفا سوى من غلق بابه و احترق و سوى
أتباعهم ، فلما وصل السلطان إلى دار سلطنة الخليجي
التفت إليه وهنأه بالفتح وبارك له في الملك وأشار بيده
المباركة إلى الباب ، وقال له ! بسم الله ادخلوها بسلام
آمنين ، وعطف عنانه خارجا من القلعة إلى القباب
ودخل الخليجي منزله واجتمع بأولاده وأهله ، وسجد
شكرا لله سبحانه ، فلما بلغ مدنى رائى شهقة شهقة
وغضى عليه ، وسمع رانا سانجا بعادل خان وقرب من
أجين فاضطرب وقال مدنى رائى : ما هذه الشهقة قد
قضى الأمر ! فان عزمت على أن تلحق بأصحابك فها
عادل خان يسمع نصيره ، والا فادرك نفسك ، ثم أمر به
فحمل على فيل وخرج من أجين إلى جهاته خائبا ، وتبعه
عادل خان إلى ديبال فور وتوقف بها حتى جاءه الطلب .
ثم إن الخليجي تفقد ذخائره وهيا الضيافة ونزل
إلى مظفر شاه السلطان و سأله التشريف بالطلوع

فأجابه ، فلما فرغ من الضيافة دخل به في العمارات التي كانت من آثار أبيه وجده فأعجب بها وترحم عليهم ، ثم جلسا في جانب منه وشكراً للخليجي وقال : الحمد لله الذي أراني بهمتك ما كنت أتمناه بأغدائى ولم يبق لي الآن إرب في شيء من الدنيا ، والسلطان أولى بالملك مني وما كان له فهو لي ، فأسألتك قبول ذلك والسلطان أن يقيم به من شاء ، فالتفت السلطان إليه وقال له : إن أول خطوة خطوطها إلى هذه الجهة كانت لله تعالى ، والثانية كانت لنصرتك وقد نلتها فالله يبارك لك فيها ويعينك عليه ، فقال الخليجي : خلا الملك من الرجال فأخشى ضياعه ، فأجابه مظفر شاه الحليم وقال له : أما هذا فمقبول ، سيكون أصف خان معك باثنى عشر ألف فارس إلى أن يجتمع رجالك ، فطلب الخليجي أن يكون عنده ولده تاج خان وألح عليه ، فأجابه إلى ذلك ، ووعده بالنصر في جميع الأوقات ، وقال لأصف خان : مالك ولا أصحابك كافة من الجرایة والولاية عندي فهي على حالها إلى أن ترجعوا إلى منازلكم ، وما يعطيكم الخليجي فهو مضاف إليه

للتوسيع في الوقت ، و أمر للخلجي بخزانة ثم ودعه ونزل .

وقيل : إن مظفر شاه لما فتح القلعة ودخلها سأله أركان دولته أن يستأثر بها فالتفت إلى الخليجي وقال له : احفظ باب القلعة برجال لا يدعوا أحدا يدخلها بعد حتى من ينتمي إلى ، فطلب الخليجي أن يمكث أياما فأبى ونزل ، ثم بعد ثلاثة أيام أضافه الخليجي ودار به في المباني التي لا يعرف لها نظير في الهند ، وانتهى إلى بناء بابه مغلق فإذا فتحه ودخل إلى حجر هنالك ، فأمر الطواشية بفتحها واستدعاء من فيها ، فإذا بنساء بزرن في حل وحل قل أن رأت العين مثلهن ، وبأيديهن أصناف الجوادر ، وما منهن إلا من سلمت ونشرت ما بأيديها على قدم السلطان ، فأشار بأن يحتجبن ، لأن النظر إلى الأجنبية لا يحل ، فقال الخليجي : كلهن ملكي وأنا مالك والعبد وما ملك مولاه ، فدعوا له وعاد إلى قبابه .

فلما انقض للمسير راجعا نزل الخليجي ومعه تاج خان و احسن خان و شيعه إلى حده و سأله الدعاء ورجع .

ورخص السلطان لعادل خان فرجع إلى برهان فور
ووصل السلطان بالفتح والدعاء إلى جانبانير ، وكان
يوم دخوله مشهودا كثرا فيه الدعاء له من سائر عباد
الله تعالى .

وكان فتح مندو في ثاني عشر من صفر سنة أربع
وعشرين وتسع مائة ، وهو من نوادر الواقع لا يذكر
مثله لأحد من ملوك الهند وسلطانينها بل سلاطين
غيرها من البلاد .

وأعجب من ذلك أن هذا الخليجي وأسلافه
كانوا من أعداء دولتهم ، فإن جده محمود شاه
الخليجي الكبير سامحه الله يصلو عليهم مرة بعد مرة
أخرى وفي كل مرة يخسر ويذيب في أمله ، وأبوه غياث
الدين الخليجي خرج إلى كجرات لنصرة كفار الهند
على محمود شاه الكجراتي الكبير ، وكذلك جده في
أيام محمد شاه الكجراتي - سامحهما الله تعالى . ولله در
من قال :

هيئات لا يأتي الزمان بمثله
إن الزمان بمثله لبخييل

•الأسئلة :

- ١ - من تغلب على بلاد "مالوه" وضيق على المسلمين هناك ؟
- ٢ - ماذا قال السلطان مظفر حليم لما عرض عليه الخليجي ملكه ؟
- ٣ - متى تم فتح "مندو" ؟
- ٤ - كيف كان تعامل الخليجي وأسلافه مع السلطان قبل الغزو ونصرته له ؟
- ٥ - حدد الحال وذا الحال والمفعول المطلق في الجمل الآتية .
 - أ - ادخلوها بسلام آمنين .
 - ب - عطف عنانه خارجا من القلعة .
 - ج - هما يسيران رويدا رويدا .

(١٤)

السلطان مظفر حليم الكجراتي

— ٣٠ —

قال الأصفي وفي سنة إحدى وثلاثين وتسع مائة
خرج السلطان إلى مصلى العيد للاستسقاء وتصدق
وتفقد ذوي الحاجة على طبقاتهم وسائلهم الدعاء ، ثم
تقدم للصلوة وكان آخر ما دعا به كما يقال : اللهم
إني عبدك ولا أملك لنفسي شيئاً فان تك ذنبي
حبست القطر فها ناصيتي بيديك فأغثنا يا أرحم

الراحمين ، قال هذا و وضع جبته على الأرض واستمر ساجدا يكرر قوله يا أرحم الراحمين ، فما رفع رأسه إلا و هاجت ريح و نشأت سحابة ببرق و رعد ومطر ، ثم سجد لله شكرا و رجع من صلاته بدعاء الخلق له وهو يتصدق وينفح بيده بالمال يمينا وشمالا .

وبعد الاستسقاء بقليل اعتبره الكسل ثم ضعف المعدة وفي خلال ذلك عقد مجلسا حفلا بسادة الأمة ومشايخ الدين و صوفية اليقين ، واجتمع بهم وتداكروا في ما يصلح بلاغا للأخرة ، إلى أن تسلسل الحديث في رحمة الله سبحانه و ما اقتضاه منه وإحسانه ، فأخذ يشرح ما من الله عليه من حسنة ونعمة ويعترف بعجز شكرها إلى أن قال : وما من حديث رويته عن أستاذى المسند العالى مجد الدين بروايته له عن مشايخه إلا وأحفظه وأسنده وأعرف لراويه نسبته وثقته وأوائل حاله إلى وفاته ، وما من آية إلا و من الله على بحفظها و فهم تأويلها و أسباب نزولها و علم قراءتها ، وأما الفقه فاستحضر منه ما أرجو به مفهوم " مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُ فِي الدِّينِ " ولـى مدة أشهر

أصرف وقتى باستعمال ما عليه الصوفية وأشتغل بما
سنه المشايخ لتزكية الأنفاس عملاً بما قيل : " مَنْ
تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " وها أنا أطمع في شمول بركاتهم
متعللاً بعسى و لعل ، و كنت شرعت بقراءة معالم
التنزيل وقد قاربت إتمامه إلا أنى أرجو أن أختمه في
الجنة إن شاء الله تعالى ، فلا تنسوني من صالح
دعائكم ، فإني أجد أعضائي فقدت قواها ، فدعوا له
الحاضرون بالبركة في العمر .

قال : و في سنة ٩٣٢ هـ على خروجه من جانفانير
ظهرت منه مخايل المستودع بفارق الأبد لها ولأهلها
وأكثر من أعمال البر فيها وفي طريقه إلى أحمد آباد ،
ولما نزل بها كان يكثر من التردد ، إلى قبور الصالحين
ويكثر من الخير بها ، وكان له حسن ظن بالعلامة خرم
خان فقال له يوماً : نظرت في ما أوثر به أولى
الاستحقاق من الانفاق ، فإذا أنا بين إفراط في صرف
بيت المال وتفريط في معه أهله ، فلم أدر إذا سئلت عن
ذلك بماذا أجيب ؟

وفي آخر أيامه وكان يوم الجمعة قام إلى القصر
واضطجع إلى أن زالت الشمس فاستدعي بملاء وتوضأ
وصلى ركعتي الوضوء ، وقام من مصلاه إلى بيت الحرم
واجتمعت النسوة عليه آئسات باكيات يندبن أنفسهن
حزنا على فراق لا اجتماع بعده ، فأمرهن بالصبر المؤذن
بالأجر ، وفرق عليهن مالا ثم ودعهن واستودعهن الله
سبحانه وخرج وجلس ساعة ثم استدنى منه راجه
محمد حسين المخاطب بأشجع الملوك ، وقال له : قد
رفع الله قدرك بالعلم ، أريد أن تحضر وفاتي تقرأ على
سورة يسين وتغسلني بيديك وتسامحني فيه ، فامتن بما
هو أهله وفداه ودعا له ، وسمع أذانا فقال أهوا في الوقت
فأجاب أسد الملك هذا أذان الاستدعاء لاستعداد صلاة
الجمعة ويكون في العادة قبل الوقت ، فقال أما صلاة
الظهر فأصليها عندكم وأما صلاة العصر فعند ربي
في الجنة إن شاء الله تعالى ، ثم أذن للحاضرين في
صلاة الجمعة وطلب مصلاه ، وصلى ودعا الله سبحانه
بوجه مقبل عليه وقلب منيب إليه ، دعاء من هو مفارق
للقصر مشرف على القبر ، ثم كان آخر دعائه " رب قد

أَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَّرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي
مُسْلِمًا وَالْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" وَقَامَ مِنْ مَصْلَاهٍ وَيَقُولُ :
اسْتَوْدَعْكَ اللَّهُ وَاضْطَجَعَ عَلَى سَرِيرِهِ وَهُوَ مَجَمِعُ
الْحَوَّاسِ وَوِجْهُهُ إِلَى الْقَبْلَةِ ، وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَفَاضَتْ نَفْسُهُ وَالْخَطِيبُ عَلَى
الْمَنْبِرِ يَدْعُو لَهُ .

وَكَانَ ذَلِكَ فِي ثَانِي جَمَادِي الْأُولَى سَنَةِ ٩٣٢هـ
وَكَانَ حَمَلَ تَابُوتَهُ إِلَى "سِرْكَهِيجَ" وَدُفِنَ عِنْدَ وَالدَّهِ
طَيْبِ اللَّهِ ثَرَاهُ ، وَيَحْسَنُ الْاسْتِشَاهَادُ هُنَا بِمَا رَشَى بِهِ
الْعَمَادُ الْكَاتِبُ سُلْطَانُهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ الشَّهِيدُ
رَحْمَهُ اللَّهُ .

يَامِلْكَا أَيَامَهُ لَمْ تَزُلْ
بِفَضْلِهِ فَاضْلَلَةُ فَاتِّرَةٍ
مُلْكَتُ دُنْيَاكَ وَخَلْفَتَهَا
وَسَرَتْ حَتَّى تَمْلِكَ الْآخِرَةَ
(نَزَهَةُ الْخَوَطِرِ لِلْسَّيِّدِ عَبْدِ الْحَسِنِ)

• الأسئلة :

- ١- اذْكُرْ مَا دَعَا بِهِ السُّلْطَانُ فِي صَلَةِ الْاسْتِسْقَاءِ ؟
- ٢- مَا فَعَلَ السُّلْطَانُ فِي أَخِرِ أَيَامِهِ ؟
- ٣- مَا هُوَ أَخِرُ دُعَائِهِ قَبْلَ الْوَفَاءِ ؟

٤ - في اي يوم توفي السلطان وأين دفن ؟

٥ - ميز المتصوبات في البيتين الآتيين وادرك عواملها :
يا ملكا أيامه لم تزل بفضله قاضلة فاخرة
ملكت دنياك وخلفتها وسرت حتى تملك الآخرة

(١٥)

رسول المسلمين عند قائد قواد الفرس

أرسل سعد قبل القادسية ريعي بن عامر رسولا إلى
رستم قائد الجيوش الفارسية و أميرهم ، فدخل عليه ،
وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة ، وزرابي الحرير ،
وأظهر الياوقيت واللآلئ الثمينة ، والزينة العظيمة ،
وعلية تاجه وغير ذلك من الأmente ، وقد جلس على
سرير من ذهب .

و دخل ريعي بشباب صفيقة ، و سيف ، و ترس ،
وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على
طرف البساط ، ثم نزل ، وربطها ببعض تلك الوسائل ،
و أقبل و عليه سلاحه و درعه ، و بيضته على رأسه ،
فقالوا له : ضع سلاحك .

فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتم حين دعوتموني ،
فإن تركتموني هكذا وإن رجعت .
فقال رستم : أئذنوا له .
فأقبل يتوكاً على رمحه فوق النمارق ، فخرق
عامتها .

قالوا له : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج
من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق
الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ،
فأرسلنا بدينه إلى خلقه ، لندعوههم إليه ، فمن قبل
ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبي قاتلناه أبداً حتى
نفضي إلى موعد الله .

قالوا : وما موعد الله ؟
قال : الجنة لمن مات على قتال من أبي ، والظفر
من بقى .

قال رستم : قد سمعت مقالتكم ، فهل لكم أن
تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه ونتظروا ؟
قال : نعم ! كم أحب إليكم ؟ يوماً أو يومين ؟
قال : لا ، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا !

فقال : ما سن لنا رسول الله ﷺ أن تؤخر الأعداء
عند اللقاء من ثلاثة ، فانظر في أمرك وأمرهم ، واحتر
واحدة من ثلاثة بعد الأجل .

فقال : أسيدهم أنت ؟

قال : لا ، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجبر
أدناهم على أعلىهم .

فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال : هلرأيتم قط
أعز وأرجح من كلام هذا الرجل ؟

قالوا : معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع
دينك إلى هذا الكلب ، أما ترى إلى ثيابه ؟

فقال : ويلكم لا تنظروا إلى الثياب ، وانظروا إلى
الرأي ، والكلام ، والسيرة ، إن العرب يستخفون بالثياب
والمأكل ، ويصونون الأحساب .

(البداية والنهاية - ج ٧ ص ٤٠)

الأسئلة :

- ١ - ما اسم المسلم الذي أرسله سعد رسولا إلى رستم ؟
- ٢ - ماذا فعل ريعي بن عامر عندما دخل على رستم ؟
- ٣ - قال رستم : ما جاء بكم ؟ اذكر إجابة ريعي له .

٤ - ما موعود الله من قتل في سبيل الله ؟

٥ - المسلمين كالجسد الواحد. اذكر حدثاً نبوياً يوضح ذلك .

اكمِل الجمل التالية بكلمات مناسبة من النص :

- زين مجلس رستم بالنمارق فزرابي
- الله ... لنخرج من نشاء من عبادة ... إلى عبادة
- إن ... يستخفون بالثياب ويصونون

(١٦)

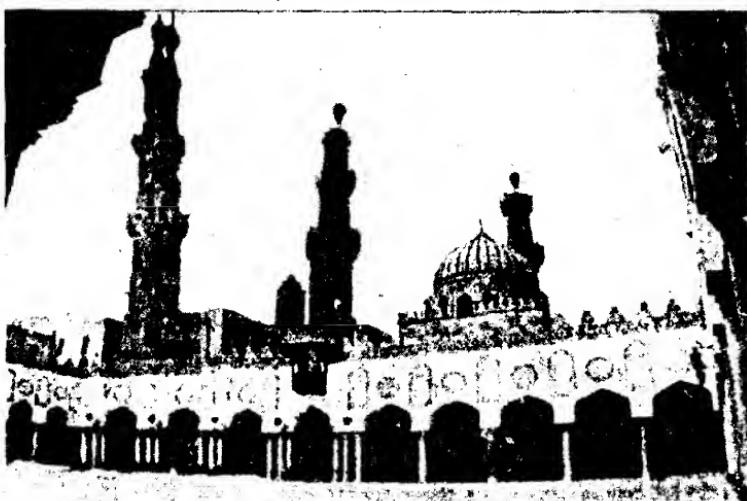
الجامع الأزهر

الجامع الأزهر هو ذلك المسجد الكبير القائم في مدينة "القاهرة" لأكثر من تسع قرون ونصف ، وفيه تلوك الجامعة الدينية الكبرى ، وهو أول مسجد أسس بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى العز الدين الله الفاطمي لما احتط القاهرة ، إذ شرع في بنائه لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هجرية ، وتم بناؤه لتسع من رمضان سنة ٣٦١ هجرية .

وكان حال هذه المدرسة كأمثالها من المعاهد العلمية دور التعليم ، بدأت صغيرة لكنها ما لبثت أن اتسع نطاقها و عظم شأنها بما أفاض عليها الملوك

والأمراء حتى أصبحت منبئاً للتعليم الديني ، وطبق صيتها الخافقين فانحدر إليها الطلبة من أقصى المسكونة ، وخرج منها العلماء والأئمة في كل فرع من فروع العلم الديني وغيره .

وقد زاد الملوك والأمراء في بنائه ووسعوا في نواحيه وشادوا مساكن للطلاب "أروقة" وأسكنوا فيها من لم يكن له مسكن يأوي إليه ، ولا سيما الغرباء وأودعوا فيها كتب التدريس والمراجعة .



جامعة الأزهر

كان الأزهر يسير على نظام سهل يكاد يكون فطرياً أساسه التقوى وقوامه احترام الدين وأهله ، فلم يكن به

من مظاهر نظمات هذه الأيام وتدبراتها شيئاً .
كان الطالب يدخله مختاراً بلا قيد ولا شرط و
يختلف إلى من أراد من العلماء لتلقى العلم عنه ،
ويبقى فيه ماشاء أن يبقى ، فإذا آنس من نفسه علماً
كافياً وملكاً يتمكن بها من إفادة غيره جلس للتدريس
حيث يجد مكاناً خالياً ، وعرض نفسه على الطلبة
فكانوا إذا وجدوه على علم التفوا حوله وقبلوا يده ، وإذا
رأوا غير ذلك انصرفوا عنه ، وتلك هي شهادة العالمية
التي كان يعطها العلماء .

وفي سنة ١٢٨٨ هجرية وضع أول قانون للأزهر
وصدرت بعد ذلك عدة قوانين .
وفي ٣ محرم سنة ١٣٥٥ هـ صدر مرسوم باعادة
تنظيم الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية
الإسلامية ونفذ كقانون من قوانين الدولة .
وقد أنشئ قسم عام بالقاهرة ألحق بالجامع الأزهر
من سنة ١٣٥٢ هـ لسد حاجة من يريد التوسيع في أحكام
الدين و اللغة العربية ، وقد خص الأزهر دون سائر
المعاهد بالتعليم العالى والتخصص .

وأنشئ قسم من الأزهر للتخصص في علوم الدين واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والتربية والوعظ والارشاد .

وكليات الجامع الأزهر هي : (١) كلية الشريعة (٢) كلية اللغة العربية (٣) كلية أصول الدين .

وشيخ الجامع الأزهر هو الإمام الأكبر لجميع رجال الدين والشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين في القطر المصري كله . وللجامع الأزهر مجلس يسمى المجلس الأعلى للأزهر يشرف على شئونه وإدارته ، ويرأس هذا المجلس شيخ الجامع الأزهر .

بلغت ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية لسنة ١٩٣٦-١٩٣٧ م ٣٢٣٩٧٦ جنيهًا مصرية .

ويبلغ عدد الوظائف الدائمة الخاصة للمدرسين ٧٧٦، وعدد الوظائف الموقته ١١١٣ .

ويبلغ عدد طلبة الأزهر سنة ١٩٣٦-١٩٣٧ م ١١١٣ طالب .

ومعظم طلبة الأزهر من المصريين والسورين والأتراك والغاربة وبعضهم يأتي من الأفغانستان والصين وبغداد وبورنيو والهند وجاوه والعجم وسنار والصومال وجنوب إفريقيا وغيرها .

وكان في الأزهر مجموعة كبيرة من الكتب متفرقة في أروقته وفي جهات متعددة منه ، فلما توجهت العناية إلى إصلاح الأزهر وتحسين حاله أنشئت في سنة ١٨٩٧ م دار كتب عامة تسمى " دار الكتب الأزهرية الكبرى " تجمع ما تفرق في أروقة الأزهر من الكتب ، ورتب لها ما يلزم من المال والعمال ، وما زالت هذه الدار تتدرج في الرقى حتى أصبحت تحتوى على ٧٢٦٢٧ مجلداً بين مخطوط ، ومطبوع ، وفيها من أمهات الكتب ونادرها مالا يوجد في دار كتب أخرى .

(تقويم مصر بتلخيص)

الأسئلة :

- (١) أين الجامع الأزهر ؟ ومن أسسه ؟
- (٢) كيف كان نظام التعليم في الأزهر قديماً ؟
- (٣) متى وضع أول قانون للأزهر ؟

(٤) عدد البلدان التي يتواجد منها الطلاب الى الأزهر ؟

(٥) اكتب الأعداد التالية بالألفاظ العربية .

سنة ١٩٣٦ م - عام ١٣٢٢ هـ - ١١١٢٠ طالب، ٢٣١ وظيفة -

موظف - ٧٢٦٢٧ مجلداً .

(١٧)

أدب القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدِيِ اللهِ وَرَسُولِهِ
وَاتَّقُوا اللهَ ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرٍ بِعَضِّكُمْ لِيَعْضُ بَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِتَلْقَوْيَ ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ، إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ
أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ
جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِتَبَرِّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُنَّ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

فَتَصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيْكُمْ
رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ يُطِينُكُمْ فِيْنِ كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُمْ وَلَكِنَّ
اللَّهُ حَبِّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَبَّنَهُ فِيْ قُلُوبِكُمْ ، وَكَرَهَ إِلَيْكُمْ
الْكُفَّرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعُصْيَانُ ، أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ،
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنَعْمَةً ، وَاللَّهُ عَلَيْمٌ حَكِيمٌ ، وَإِنْ طَائِفَتَانِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ
إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغَّىٰ حَتَّىٰ تَضَيَّءَ
إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ
وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَلَّمُوا تُرْحَمُونَ ،
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا
خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ،
وَلَا تَلْمِرُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَسَبِّرُوا بِالْأَلْقَابِ ، بِئْسَ الْاسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ
الظُّنُنِ ، إِنَّ بَعْضَ الظُّنُنِ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبُ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهُ ثُمُّ مُؤْمِنَةً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ ، يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَ جَعَلْنَاهُمْ شَعُونِيَا
 وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَثْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ
 عَلَيْهِمْ خَيْرٌ ، قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكُنْ
 قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَإِنْ
 تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِثُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ، إِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ، قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ،
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ
 شَيْئٍ عَلَيْهِمْ ، يَمْتَنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمْنَا ، قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ
 إِسْلَامَكُمْ ، بَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
 وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

(سورة الحجرات)

• الأسئلة :

- (١) كيف يتادب المؤمن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته ؟
- (٢) ما واجب المؤمن إذا جاءه فاسق بنبا ؟
- (٣) إذا وجد المؤمنون فترين مقتولين فما دورهم إزاءهما ؟

(٤) بم شبه الله الاغتياب ؟ اذكر بعض اضرار الاغتياب .

(٥) اعرب هذه القطع القرانية .

- واعلموا أن فيكم رسول الله .

- إن بعض الظن إثم .

- ولا يدخل الإيمان في قلوبكم .

(١٨)

شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية

ولد احمد بن عبد الحليم ابن تيمية بحران ، يوم الإثنين في ١٠ وقيل ١١ ربيع الأول سنة ٦٦١هـ ، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير ، كانوا قد خرجو من بلاد حران مهاجرين بسبب جور التتر ، فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب ، وقاد العدو يلحقهم ، ووقيت العجلة فابتلهوا إلى الله تعالى واستعثروا به فنجوا ، وقدموا دمشق في أثناء سنة ٦٦٧هـ وسمع هناك من أكثر من مائة شيخ ، و لازم السمع مدة سنين واشتغل بالعلوم وحفظ القرآن ، وأقبل على الفقه ، وبرع في النجوم ، وأقبل على التفسير إقبالا كلية حتى حاز فيه قصب السبق ، كل ذلك وهو ابن

بضع عشرة سنة ، ولم يزل على ذلك خلفا صالحًا برا
بوالديه تقىا ورعا ناسًا كما صواما قواما ذاكرا الله في
كل أمر ، وعلى كل حال ، رجاعا إلى الله تعالى في
سائر الأحوال والقضايا ، وقفًا عند حدود الله تعالى
وأوامره ونواهيه ، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لا تكاد
نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ، ولا تمل
من الاشتغال ولا تكل من البحث ، وكان يحضر المجالس
والمحافل في صغره يتكلم ويناظر ويفحى الكبار ، ويأتي
بما يتحير منه أعيان البلد في العلم ، وأفتقى وله نحو ١٧
سنة ، وشرع في الجمع والتاليف من ذلك الوقت ، ومات
والده فكان من كبار الحنابلة وأئمتهم ، درس بعده
بوظائف وله ٢١ سنة فاشتهر أمره ، وبعد صيته في
العالم ، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على
كرسي من حفظه ، فكان يورد ما يقوله من دون توقف
ولا تلعثم ، وحج سنة ١٩١هـ ورجع وقد انتهت إليه
الإمامية في العلم والعمل ، ولم يخل بعد ذلك من فتنة
بعد فتنة ، ولم ينتقل طول عمره من محنَة إلا إلى
محنة ، حبس مرارا في مسائل فقهية وكلامية وحبس

مرة ببرج ، وكان موضعه فسيحا فصار الناس يدخلون إليه ويقرأون عليه ويبحثون معه ، ونقل إلى الجب ، ونفى من بلاد ونقل من بلاد إلى بلاد .

وقاموا عليه فى شهر رمضان سنة ٧١٩هـ ، وأكـد عليه المنع من الفتيا ثم عقدله مجلس آخر فى رجب سنة ٧٢٠هـ ثم حبس بالقلعة ، ثم أخرج فى عاشوراء ٧٢١هـ ثم قاموا عليه مرة أخرى فى شعبان ٧٢٦هـ بسبب مسألة الزيارة ، واعتقل بالقلعة ، فلم يزل بها إلى أن مات فى ليلة الإثنين والعشرين من ذى القعده سنة ٧٢٨هـ ، وصلى عليه بجامع دمشق ، وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل ، وأقل ما قيل فى عددهم إنهم خمسون ألفا .

قال الذهبى : كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح ، وكان يحق له الاجتهاد لاجتمـاع شروطـه فيه ، وما رأيت أسرع انتزاعـا للآيات الدالة على المسـألـة التي يورـدـها منه ، ولا أشد استـحضارـا للمـتـونـ وـعـزـوـهـاـ منهـ ،ـ كـأـنـ السـنـةـ نـصـبـ عـيـنـيـهـ وـعـلـىـ طـرـفـ لـسـانـهـ بـعـبـارـةـ رـشـيقـةـ وـعـيـنـ مـفـتوـحةـ ،ـ

وكان آية من آيات الله في التفسير والتتوسيع فيه ، وأما
أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق
غباره فيه ، هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة
والفراغ عن ملاد النفس ، ولعل فتاواه في الفنون تبلغ
ثلث مائة مجلد بل أكثر ، وكان قوله بالحق لا تأخذه
في الله لومة لائم .

كان أبيض أسود الرأس واللحية قليل الشيب ،
شعره إلى شحمة أذنيه ، وكان عينيه لسانان ناطقان ،
ريعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين ، جهوري الصوت
فصيحا ، سريع القراءة ، تعترىه حدة لكن يقهرها
بالحلم ، لم أر مثله في ابتهاله واستغاثته وكثرة
توجهه ، وأنا لا أعتقد فيه عصمة وكان بشرا من
البشر تعترىه حدة في البحث وغضب ، وكل أحد يؤخذ
من قوله ويترك .

وكان محافظا على الصلاة والصوم معظمما
للشرائع ظاهرا وباطنا لا يؤتى من سوء فهم ، فان له
الذكاء المفرط ، ولا من قلة علم، فإنه بحر زخار، ولا
كان متلاعبا بالدين ولا ينفرد بمسائله بالتشهي ، ولا

يطلق لسانه بما اتفق بل يحتاج بالقرآن والحديث
والقياس ويرهن ويناظر .

قال الأقشى في رحلته : ابن تيمية باع في
الفقه والأصولين والفرائض والحساب وفنون آخر ، وما
من فن إلا له فيه يد طولى وقلمه ولسانه متقاريان .

وقال شمس الدين ابن الحريري قاضي الحنفية
بدمشق : إنه منذ ثلاث مائة سنة مرأى الناس مثله .

وكان ابن تيمية يتكلم على المنبر على طريقة
المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد في ساعة من
الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر أحد على أن
يورده في عدة مجالس ، كان هذه العلوم بين عينيه
فيأخذ منها ما يشاء ويدر .

وكان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينتقض في ذهنه
وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه ، وكان من أذكياء
العالم ، وله في ذلك أمور عظيمة ، منها أن محمد بن
أبي بكر السعدي عمل أبياتا على لسان ذمى في
إنكار القدر ، فوقف عليها ابن تيمية فثني إحدى رجليه
على الأخرى ، وأحاجب في مجلسه قبل أن يقوم بما و
تسعة عشر بيتا .

وكان دائم الابتهاج ، كثير الاستغاثة ، قوى
التوكل ، رابط الجأش ، له أوراد وأذكار يدمنها قلبية
وجمعية .

• الأسئلة :

- (١) أين ومتى ولد شيخ الاسلام ابن تيمية ؟
- (٢) مذ متى بدأ ابن تيمية يفتى و متى أكمل عليه المنع من
الفتيا ؟
- (٣) صفات هندام ابن تيمية .
- (٤) ما هي العلوم التي برع فيها شيخ الاسلام ؟
- (٥) أذكر وجه الاعراب في الكلمات التي عليها الخط .
- وما رأيت أسرع انتزاعاً للأيات منه .
- ولم ينتقل طول عمره من محنة إلا إلى محنة
- حبس مراراً في مسائل فقهية .

(١٩)

كيف تعلمت الاسلام في الأندلس النصرانية

أطلعنى الله على دين الاسلام بواسطة والدى
رحمة الله عليه وانا ابن ستة أعوام أو أقل ، مع أنى كنت
إذ ذاك أروح إلى مكتب النصارى لأقرأ دينهم ثم أرجع إلى

بيتى فيعلمى والدى دين الاسلام ، فكنت أتعلم فىهما معا ، وسنى حين حملت إلى مكتبهم أربعة أعوام ، فأخذ والدى لوحا من عود الجوز كأنى أنظر الآن إليه مملسا من غير طفل ولا غيره ، فكتب لى فيه حروف الهجاء وهو يسألنى حرفا حرفا عن حروف النصارى تدريبا وتقريرا ، فإذا سميت له حرفا أعمجيا كتب لى حرفا عربيا فيقول لى هكذا حروفنا ، حتى استوفى لى جميع حروف الهجاء فى كرتين ، فلما فرغ عن الكرة الأولى أوصانى أن أكتم ذلك حتى عن والدى وعمى وأخى وجميع قرابتنا ، وأمرنى أن لا أخبر أحدا من الخلق ثم شدد على الوصية ، وصار يرسل والدى فتسئلنى ما الذى يعلمك فأقول لها : لاشيئ ، فتقول : اخبرنى بذلك ولا تخف لأنى عندي الخبر بما يعلمك : فأقول لها : أبدا ما هو يعلمى شيئا ، وكذلك كان يفعل عمى وأنا أنكر أشد الانكار ، ثم أروح إلى مكتب النصارى و إلى الدار فيعلمى والدى إلى أن مضت مدة ، فأرسل إلى من إخوانه فى الله الأصدقاء ، فلم أقر لأحد قط بشيئ مع أنه - رحمة الله تعالى - قد ألقى نفسه للهلاك .

لامكان أن أخبر بذلك عنه فيحرق لا محالة ، لكن
أيدنا الله سبحانه وتعالى بتائيده ، وأعانتنا على ذكره
وشكره وحسن عبادته بين أظهر أعداء الدين .

وقد كان والدى رحمة الله تعالى يعلمنى حينئذ
ما كنت أقوله عند رؤيتي للأصنام ، وذلك أنه قال لى :
إذا أتيت إلى كنائسهم ورأيت الأصنام فاقرأ في نفسك
سرا قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ،
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا دُبَاباً وَلَوْ
أجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلِبُهُمُ الدُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِدُوهُ
مِنْهُ ، ضَعْفُ الْطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبُ " وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ " إلى آخرها ، وغير ذلك من الآيات
الكريمة وقوله تعالى : "وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرِيمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا ، وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ
مَرِيمَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا قَتَلْنُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَهَ لَهُمْ ،
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ
عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظُّنُونَ وَمَا قَتَلْنُوهُ يَقِينًا ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ،
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " .

فلما تحقق والدى رحمة الله تعالى أنى أكتم أمور دين الإسلام عن الأقارب فضلاً عن الأجانب ، أمرني أن أتكلم بافشاءه لوالدى وعمى وبعض أصحابه الأصدقاء فقط ، وكانوا يأتون إلى بيتنا فيحدثون في أمر الدين وأنا أسمع ، فلما رأى حزمى مع صغر سنى فرح غاية الفرح وعرفنى بأصدقائه وأحبائه وأخوانه في دين الإسلام فاجتمعت بهم واحداً واحداً .

وسافرت الأسفار لأجتمع بال المسلمين الآخيار من "جيانت" مدينة ابن مالك إلى غرناطة وإلى قرطبة وأشبيلية وطليطلة وغيرها من مدن الجزيرة الخضراء ، أعادها الله تعالى للإسلام . فتلخص لي من معرفتهم أنى ميزت سبعة رجال كلهم يحدثونني بأمور غرناطة وما كان بها في الإسلام حينئذ وبما أقوله بعد وقلته قبل، فسندى عال لكونه ما تم إلا بواسطة واحدة بيني وبين الإسلام بها .

فباجتماعي بهم حصل لي خير كثير . والله المنة - وقد قرأوا كلهم رحمهم الله على شيخ من مشايخ غرناطة - أعادها الله للإسلام - يقال له الفقيه

الوطوري - رحمة الله تعالى ونفعنا به - فإنه كان رجلاً صالحًا ولِيًّا لله فاضلاً زاهداً ورعاً عارفاً سالكاً ، ذا مناقب ظاهرة مشهورة وكرامات ظاهرة مأثورة ، قد قرأ القرآن الكريم في مكتب الإسلام بغرناطة قبل استيلاء العدو عليها ، وهو ابن ثمانية أعوام ، وقرأ الفقه وغيره على مشايخ أجياله حسب الإمكان ، لأن الوقت ضاق في السر والإعلان ، لشدة القتال والحصر الذي كان عليهم مع صغر سنّه ، ثم بعد مدة يسيرة انتزعت غرناطة من أيدي المسلمين أجدادنا ، وقد أذن العدو في ركوب البحر والخروج منها من أراده وبيع ما عنده واتيانه لهذه الديار الإسلامية - أبقاها الله تعالى عامرة بالإسلام إلى يوم الدين - وذلك في مدة ثلاثة أعوام ، ومن أراد أن يقيم على دينه وما له فليفعل بعد شروط اشترطوها والزامات كتبها عدو الدين على أهل الإسلام ، فلما تحركوا لذلك أجدادنا وعزموا على ترك ديارهم وأموالهم ومفارقة أوطانهم للخروج من بينهم ، وجاز إلى هذه الديار التونسية والخضرة الخضراء بعثة من جاء إليها

حييند ، ودخلوا في زقاق الأندلس المعروف بهذا الاسم ،
وذلك سنة اثنين وتسع مائة ، وكذلك للجزائر
وتطوان وفاس ومراكش وغيرها ، ورأى العدو العزم
فيهم لذلك نقض العهد فردهم رغم أنوفهم من
سواحل البحر إلى ديارهم ، ومنعهم قهراً عن الخروج
واللحوق بأخوانهم وقربتهم لديار الإسلام ، وقد كان
العدو يظهر شيئاً ويفعل بهم آخر ، مع أن المسلمين
أجدادنا استنجدوا مراراً ملوك الإسلام كملوك فاس
ومصر حيند ، فلم يقع من أحدهما إلا بعض مراسلات
ليقضي الله أمراً كان مفعولاً .

ثم بقى العدو ويحتال بالكفر عليهم غضباً ،
فابتداً يزيل لهم اللباس الإسلامي والجماعات
والحمامات والمعاملات الإسلامية شيئاً فشيئاً مع شدة
امتناعهم والقيام عليه مراراً ، وقتلهم إيه ، إلى أن
قضى الله سبحانه ما قد سبق في علمه ، فبقينا بين
أظهرهم وعدو الدين يحرق بالنار من لاحت عليه أمارة
الإسلام ويعذبه بأنواع العذاب ، فكم أحرقوا وكم عذبوا
وكم نفوا من بلادهم وضيعوا من مسلم ، فانا لله وانا

إليه راجعون .

((سيدى محمد بن عبد الرفيع الأندلسى (١٠٥٢ هـ)))

الأسئلة :

- ١ - لماذا أمر أبو سيدى الأندلسى أن يكتم تعليمه الإسلام عن جميع أقربائه ؟
- ٢ - لماذا علمه أبوه أن يقول عندما يرى الأصنام ؟
- ٣ - لأى غرض سافر أسفاراً كثيرة ؟
- ٤ - من كلن الفقيه اللوطوري ؟
- ٥ - بين موقع الإعراب من الكلمات المخطوطة في الجملة التالية :
 - بقى العدو يحتال بالكفر عليهم غصباً .
 - قابتداً يزيل لهم اللباس الإسلامي .
 - كـم أحرقوا وضيـوا من مسلم .

(٢٠)

وصف قلم

أهـدى إـلى سـيدـى (١) قـلـمـاً رـشـيقـاً مـن دـكـن

(١) يعني الشاعر به الأستاذ الكبير السيد سليمان الندوى وقد أهـدى إـلى الناظـم قـلـمـاً مـطـبـوـعاً عـلـيـه اسمـه في رـجـوعـه من حـيـدرـآبـادـ دـكـن .

يا حبذا تلك العلى
 هو خير ما يهدى إلى
 يسقى العباد بريقه
 كم خامل نالوابه
 كم معدم حازوا به
 تفري الأمور بجده
 سيف صقيق في الوعى
 يرمى البغاة بسهمه
 كم عاجز يقوى به
 كم صاغر يلقى به
 يرقى اللديع بنفشه
 يروى الظماء زلاله
 يشفى العليل بطبعه
 كم مفحم ألقى به
 يسقى الجديب بنبعله

من ماجد حبر الزمن
 باعلى العلوم والفنون
 ودمائه يحيى السنن
 ذكرأً رفيعاً في الوطن
 مالاً عظيماً في المحسن
 ولمجده يعني الزمن
 موت ذريع بالرسن
 وبظرفه تخبو الفتن
 بعد التذلل والوهن
 عزاً عزيزاً والمن
 فيهباً يمشي من وسن
 فكان غماماً قد هتن
 وبسحره يغبس الفتن
 خطبات سحبان اللسن
 فإذا به روض أغشن

فلشنته متبركاً
 وحسبته إحدى المنن

(محمد ناظم الندوى)

• الأسئلة :

- ١ - ما فائدة القلم ؟
- ٢ - كيف يكون القلم سيفا ؟
- ٣ - أى بيت يدل على أن القلم يرفع الأمة الذليلة ؟
كيف يحتل الكاتب محل الخطيب المقصع ؟
- ٤ - حدد الفاعل والمفعول والحال في البيت التالي :
فلثمنه متبركا وحسبته إحدى المن

٢١

عالكير بن شاه جهان سلطان الهند

— ١ —

الإمام المجاهد المظفر المنصور السلطان بن
السلطان أبو المظفر محي الدين محمد أورنخ زيب
عالكير بن شاه جهان الغازي المؤيد من الله ، القائم
بنصرة الدين الذي أيد الإسلام وفتح الفتوحات
العظيمة وساس الأمور وأحسن إلى الرعاعيا ، وصرف
أوقاته في القيام بمصالح الناس وبما يرضى به رب

العالمين من صيام وقيام ورياضة لا يتيسر بعضها لأحد
الناس فضلاً عن الملوك والسلطانين ، وذلـك فضل الله
يؤتيه من يشاء .

ولد ليلة الأحد بخمس عشرة خلون من ذي القعدة
سنة ثمان وعشرين وألف بقرية دوحد على مائة أميال من
أجـين ، وسبعين ميلاً من بروـده ، من بطن أرجـمنـد بـانـو
بـنـتـ آـصـفـ ـخـانـ أـبـيـ الـحـسـنـ بـنـ غـيـاثـ الـدـيـنـ الطـهـرـانـيـ فيـ
أـيـامـ جـدـهـ جـهـانـكـيرـ بـنـ أـكـبـرـ شـاهـ ، وـنـشـأـ فيـ مـهـدـ السـلـطـةـ
وـتـبـلـ فيـ أـيـامـ جـدـهـ وـأـبـيـهـ ، وـقـرـأـ الـعـلـمـ عـلـىـ مـوـلـانـاـ عـبـدـ
الـلـطـيـفـ السـلـطـانـ بـورـيـ وـمـوـلـانـاـ مـحـمـدـ هـاشـمـ الـكـيـلـانـيـ
وـالـشـيـخـ مـحـيـ الدـيـنـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـبـهـارـيـ وـعـلـىـ غـيرـهـ
مـنـ الـأـسـاتـذـةـ ، وـأـخـذـ خـطـ النـسـخـ عـنـ الـحـاجـ الـقـاسـمـ
وـالـنـسـتـعـلـيقـ عـنـ السـيـدـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ مـقـيمـ الـمـاهـرـيـنـ فيـ
الـخـطـ حـتـىـ كـتـبـ خـطـ المـنـسـوـبـ وـصـارـ مـضـرـبـ الـمـثـلـ فيـ
جـوـدـةـ الـخـطـ ، وـبـرـزـ فيـ كـثـيرـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـفـنـونـ وـبـاـيـعـ
الـشـيـخـ مـحـمـدـ مـعـصـومـ بـنـ الشـيـخـ أـحـمـدـ السـرـهـنـدـيـ ،
وـأـخـذـ الـطـرـيـقـةـ عـنـ الشـيـخـ سـيـفـ الـدـيـنـ بـنـ مـحـمـدـ
مـعـصـومـ الـذـكـورـ ، وـكـانـ يـلـازـمـهـ بـأـمـرـ وـالـدـهـ لـذـلـكـ

حتى حصلت له نفحة منه وبشره بأشياء ، واشتهر ذكره في حياة والده وعظم قدره فولاه والده الأعمال العظيمة في أرض دكن فباشرها أحسن مباشرة ، ثم حصل لوالده مرض صعب عطله عن الحركة ، وكان ولد عهده من بعده أكبر أولاده دارا شكوه ، فبمسط يده على البلاد وصار هو المرجع والسلطان معنى ، فلم ترض نفوس إخوته بذلك فنهض شجاع من بنكاله ومراد بخش من كجرات وعالكير من أرض دكن ، كل منهم ي يريد أن يقبض على أخيه دارا شكوه ويتولى الملكة ، فاتفق عالكير ومراد بخش على ذلك فقاتلاه وغلبوا عليه ، ثم احتال عالكير على مراد بخش وقبض عليه ، واعتقل أخيه ثم قتلهما لأمور صدرت منهما ، وأفتش العلماء أنهما استوجبا القتل ، وحبس والده في قلعة أكبر آباد وهبأله ما يشتهبه من ملبوس وماكول وأهل الخدمة من الجواري والغلمان ، وكانت جهان آرا بيكم بنت شاه جهان تقيم مع والدها في القلعة ، والسيد محمد الحسيني القنوجي يلازمها ، يشتعل عليه ويداكره في ما ينفعه في عقباه :

وجلس عالمكير على سرير الملك سنة ثمان وستين
وألف فافتتح أمره بالعدل والإحسان ورفع المظالم
والمكوس ، وأسر غالب ملوك الهند المشهورين وصارت
بلادهم تحت طاعته ، وجبت له الأموال وأطاعته البلاد
والعباد ، ولم يزل في اجتهاد من الجهاد ولم يرجع إلى
مقر ملكه وسلطنته بعد أن خرج منه ، فكلما فتح بلاداً
شرع في فتح أخرى حتى لحقت حدود ملكه في الجهة
الشمالية إلى حدود خيوه وبخارا ، وفي الجهة الجنوبية
إلى البحر المحيط ، وفي الجهة الغربية إلى سومنات على
شاطئ بحر الهند ، وفي الجهة الشرقية إلى بوري منتهى
أرض أريسه .

وكان عالمكير عالماً ديناً تقىاً متورعاً متصنباً في
المذهب ، يتدين بالذهب الحنفي لا يتجاوز عنه في قول
ولا فعل ، وكان يعمل بالعزيمة وكان يصلى الصلوات
المفروضة في أوائل أوقاتها بالجماعة في المسجد مهما
كان ، ويقيم السنن والتوافل كلها ، ويصلى صلاة
الجمعة في الجامع الكبير، ولو كان غائباً عن البلدة
لأمر من الأمور يأتيها يوم الخميس ويصلى صلاة

الجمعة ثم يذهب حيث يشاء ، وكان يصوم في رمضان في شدة الحر، ويحيى الليالي بالتراويف ، ويعتكف في العشرة الأخيرة من رمضان في المسجد ، وكان يصوم يوم الاثنين والخميس والجمعة في كل أسبوع من أسبوعي السنة ، ويصوم في أيام ورد عن النبي ﷺ أنه كان يصوم فيها ، وكان يخرج الزكاة من أمواله قبل أن يجلس على سرير الملك وبعده مما خص لنفسه من عدة قرى وبعض معادن الملح للمصارف الخاصة من نقير وقطمير ، وكان يريد أن يرحل إلى الحرمين الشريفين للحج وزيارة في أيام والده فلم يرض بفراقه ، وبعد ذلك ثم تمهله المصالح الملكية ، ولكنه كان يرسل الناس إلى الحرمين الشريفين للحج والزيارة ويبذل عليهم العطاءياً الجزيلة ويبعث إليهم أموالاً طائلة لأهل الحاج في أيام الحج بعد سنة أو سنتين ، ويوظف الذاكرين والذاكريات و يجعل لهم الأرزاق السنوية ، ويداوم الطهارة بالوضوء ويحافظ على الأذكار والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في غالب أوقاته ، ويحيى الليالي المباركة بالصلوة والصدقة وصحبة

العلماء والمشايخ في المسجد ، وكان يحتز عن كل سوء
 و مكروه منذ نعومة أظفاره ، لم يشرب الخمر قط
 ولم يقارب إمرأة لا تحل له ، وكان لا يستمع للغناء
 بالزماء منذ جلس على سرير الملك مع أنه كان ماهراً
 في الإيقاع والنغم ، وما كان أن يلبس الملبوسات غير
 المشروعة وما كان أن يأكل في الظروف الذهبية
 والفضية ، وأمر أن تصاغ الجوادر الثمينة في الحجر
 اليشب مقام الذهب ، ونهى الأمراء أن يلبسوا غير
 المشروع ، وكان يمنعهم أن يتذاكروا بين يديه بكذب
 وغيبة و قول الزور ، وأمرهم أن يعبروا عن الأمور
 المستكرهة إن وقع لهم حاجة إلى ذلك ، وكان موزعاً
 لأوقاته ، فوقت للعبادة وقت للمذاكرة ، و وقت
 لمصالح العسكر ، و وقت للشكاوة ، و وقت لقراءة الكتب
 والأخبار الواردة عليه كل يوم و ليلة من مملكته
 لا يخلط شيئاً بشيء .

الأسئلة :

(١) أين ولد عالمكير ومن أمه ؟

(٢) أى منطقة ولاه أبوه ؟

(٣) متى جلس عالمكير على سرير الملك ؟
 (٤) بأى مذهب كان يتدين عالمكير ؟
 (٥) استعمل الكلمات التالية في الجمل المفيدة التي تتكون على الأقل من أربع كلمات .
 تعومة أظفاره - تصاغ - المصالح - الملكة - يخلط - يحتز .

(٢٢)

عالمكير بن شاه جهان سلطان الهند

(٢)

ومن مآثره الجميلة أنه حفظ القرآن الكريم بعد جلوسه على سرير الملك ، فأرخ بعض العلماء لبدء حفظه من قوله "سنقرئك فلا تنسى " ولتمامه من قوله "لوح محفوظ" .

وكان له معرفة بالحديث ، له كتاب الأربعين جمع فيه أربعين حديثاً بعد الولاية ، وترجمها بالفارسية وعلق عليها فوائد نفيسة ، وكانت له مهارة تامة في الفقه يضرب به المثل في استحضار المسائل الجزئية .

وكان بارعاً في الخط ، كتب مصحفاً بيده قبل
جلوسه على السرير ، وبعثه إلى مكة المباركة ، وبعد
جلوسه مصحفاً آخر وبعثه إلى المدينة المنورة ، وانتسخ
الألفية لابن مالك في صباح وأرسلها إلى مكة ، لينتفع
بها الناس من أهل البلدة المباركة ، وكان ماهراً في
الإنشاء والترسل ، لم يكن له نظير في زمانه في ذلك ،
وقد جمع المؤلفون شيئاً كثيراً من رسائله في كتب
كثيرة ، وكان مقتداً على الشعر ولكنه كان قليل
العناية به ، يمنع الناس من أن يضيعوا أوقاتهم في
ذلك .

وكان ماهراً في الرمي و الطعن و الضرب
والفروسية ، وغيرها من الفنون الحربية شجاعاً مقداماً
باسلاً ، وكان والده شاه جهان يوماً يتبرج في البرج
الشرف على نهر جمن على مصارعة الأفیال ، وكان
عالماً أيضاً في الزحام ، وهو يومئذ في الرابع عشر من
سنة ، وكان على فرس ، وإذا بفيلة قد ثارت ، ففر الناس
كلهم وثبت عالماً وتوجهت إليه الفيلة ، ولفت فرسه
بخرطومها وصرع عالماً من صهوة الفرس ثم قام وسل

السيف عليها ، وجاء الناس ودفعوا الفيلة بالضرب
والطعن وإيقاد النار .

وكان سخياً جواداً كريماً يبذل على الفقراء
وأهل الحاجة العطاء الجميلة ويسامحهم في الغرامات ،
أبطل ثمانين نوعاً من المكوس في سنة تسع وستين ألف ،
ونهى عن مطالبة الأبناء بغرامات الآباء ومصادرة
أموالهم في القضاء ، وبدل أموالاً طائلة على إصلاح
الشوارع والطرق في نواحي الهند ، وحفر الآبار وأجرى
العيون وأسس الجسور ورياطات وحمامات ومساجد
واصطبلات لابن السبيل يستريح الناس بها ، فظلوا
آمنين مطمئنين ، وبدل الأموال الطائلة في بناء
المساجد ، وبنى مساجد كثيرة في أرض الهند ، وعمر
القديمة منها ، وجعل الأرزاق للأئمة والمؤذنين والرواتب
للمساجد من بسط وسرج وغير ذلك ، وأسس دور
العجزة في أكثر البلاد زيادة على ما كانت في العصور
الماضية ، والمدارس في أكثر بلاده ، وكان يرسل
العطاء الجميلة إلى أهل الحرمين الشريفين - زادهما
الله شرفاً - بعد سنة أو سنتين ، ووظف خلقاً كثيراً من

العلماء والمشايخ ليشتغلوا بالعلم والإفادة منقطعين
فارغين القلوب عن هموم الدنيا ، وكان يتصدق بتسع
وأربعين ألفاً ومائة ألف في السنة غير ما يتصدق به في
الأعياد والمواسم .

وكان مقتضداً في الخيرات غير مسرف في المال لا
يعطى الشعراء شيئاً ولا لأهل الایقاع والنغم خلافاً
لأسلافه فإنهم كانوا يبذرون في المال تبذيراً كثيراً ،
وإذا وظف العلماء أو أقطعهم اشتراط بالدرس والإفادة
لكيلاً يتخدوها ذريعة لأخذ المال فقط .

وكان مجبولاً على العدل والاحسان وفصل
القضاء على وفق الشريعة المطهرة ، أمر العلماء أن
يدونوا المسائل والأقضية من كل باب من أبواب الفقه ،
فدونوها وصنفوها الفتاوي العالمة في ست مجلدات
كبار اشتهرت في الأقطار الحجازية والمصرية والشامية
والرومية ، وعم بها النفع وصارت مرجعاً للمفتين ،
 وأنفق على جمعها مائى ألف من النقود ، وأمر القضاة
أن يقضوا بها .

وكان يظهر كل يوم بدار العدل بعد الإشراق
فيعرض عليه ناظر العدلية الأقضية فيحكم بما ألقى
الله سبحانه في روعه ثم يطلب الناظر بالديوان الخاص
فيعرض عليه المتظلمين فيستنطق المتخاصمين ويتأمل
في الأقضية ويحكم بما أراه الله سبحانه .

وهو أول من وضع الوكالة الشرعية في دور
القضاء ، فولى رجالاً من أهل الدين والأمانة في دور
القضاء بكل بلدة وعمالة ليكونوا وكلاء عنه فيما
يستغاث عليه في الحقوق الشرعية والديون الواجبة
عليه ، وأجاز للناس أن يستغيثوا عليه عند القاضي ،
وهو أول من نصب المحتسبين في بلاده ، وامتاز في الملوك
التيمورية في ذلك .

قال المحبى في خلاصة الأثر : هو من يوصف
بالمالك العادل الزاهد فإنه مع سعة سلطانه يأكل في
شهر رمضان رغيفاً من خبز الشعير من كسب يمينه ،
ويصلى بالناس التراويح ، وأمر من حين ولـى السلطنة
برفع المكوس والمظالم عن المسلمين ، ونصب الجزية بعد
أن لم تكن على الكفار ، وتم له ذلك مع أنه لم يتم

لأحد من أسلافه ، أخذ الجزية منهم لكثرتهم وتغلبهم على إقليم الهند ، وأقام فيها دولة العلم ، وبلغ في تعظيم أهله ، وعظمت شوكته ، وفتح الفتوحات العظيمة ، وهو مع كثرة أعدائه وقوتهم غير مبال بهم مشتغل بالعبادات ، وليس له في عصره من الملوك نظير في حسن السيرة ، والخوف من الله تعالى ، والقيام بنصرة الدين .

توفي عالمكير في دكنا في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١١٨هـ وأقام في الملك خمسين سنة .

(نزهة الخواطر للشيخ عبد الحفيظ الحسني)

الأسئلة :

- (١) اذكر بعض مآثر عالمكير ؟
- (٢) اذكر القصة التي دلت على عظم جراءته ؟
- (٣) بماذا أمر عالمكير العلماء ؟
- (٤) أين توفي عالمكير وما عام وفاته ؟
- (٥) اقلب الأفعال الماضية إلى أفعال الأمر والنهي في الجملة المذكورة أدناه ، واذكر أبوابها :
وإذا وظف العلماء أو أقطعهم اشتراط بالدرس والإفادة .

تجارة رابحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ،
كَبَرَ مَقْتَنَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ
مَرْصُوصٌ ، وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُ لَمْ تُؤْذِنْنِي
وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، فَلَمَّا رَأَغُوا أَزَاغَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ، وَإِذْ قَالَ عِيسَى
بْنُ مَرْيَمَ يَبْيَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا
بَيْنَ يَدَيَّ منَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِيَ مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَخْمَدُ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
مُبِينٌ ، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكِتْبَ وَهُوَ يُدْعَى
إِلَى الإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، يُرِيدُونَ
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَاللَّهُ مُتَّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُلُّهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، ثُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِاِيمَانِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرُ اللَّهُ دُنْوِبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّتَ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَمَسِكَنٌ طَيِّبَهُ فِي جَنَّتَ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأَخْرَى تُحِبُّونَهَا ، تَصْرُّ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبٌ وَيَشْرُّ الْمُؤْمِنِينَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْثُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيْبِينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ تَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ، فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ .

(سورة الصاف) .

الأسئلة :

- ١ - ما هو اكبر مقتا عند الله ؟
- ٢ - من يحبهم الله من المقاتلين في سبيله ؟
- ٣ - لم ازاغ الله قلوب بني إسرائيل ؟
- ٤ - ماذا قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل ؟
- ٥ - أذكر شروط التجارة التي تنجي المؤمنين .
- ٦ - وماذا يتربت لهم على هذه التجارة .

الشيخ نظام الدين اللكهنوی

الشيخ الامام العالم الكبير ، العلامة الشهير
 صاحب العلوم والفنون وغيث الافادة الهاتون العالم
 بالريع المسكون ، أستاذ الأساتذة وامام الجهابذة الشيخ
 نظام الدين بن قطب الدين بن عبد الحكيم الانصارى
 السهالوى ثم اللكنوى ، الذى تفرد بعلومه وأخذ لواهها
 بيده ، لم يكن له نظير فى زمانه فى الأصول والمنطق
 والكلام .

ولد بسهالى وتوفى والده مقتولا وهو فى الرابع
 عشر أو الخامس عشر من سنہ ، فانتقل إلى لكهنو مع
 صنوه الكبير محمد سعيد فأعطي عالمكير بن شاه جهان
 سلطان الهند قصرا بذلك المقام لأبناء الشيخ الشهيد
 يعرف بفرنكى محل ، لأنه كان من أبنية تاجر أفرنكى ،
 فلما اطمأن قلبه خرج من لكهنو وذهب إلى بلدة جائس
 وقرأ أكثر الكتب الدراسية على ملا على قلى
 الجائس ، ثم ذهب إلى بلدة بنارس وتلمذ على الخافض

أمان الله بن نور الله البنارسى وقرأ عليه شرح المواقف ،
ثم رجع إلى بلدة لكهنهؤ وتلمذ على الشيخ غلام نقشبند
بن عطاء الله اللكهنهوى وقرأ عليه الرسالة القوشجية
فى الهيئة ، وقرأ فاتحة الفراغ وله خمس وعشرون سنة ،
ثم تصدى للدرس واللافادة فتكاثر عليه الطلبة وخضع
له العلماء وطارت مصنفاته فى حياته إلى الأمصار
والبلاد وتلقى نظام درسه في مدارس العلماء بالقبول ،
واشتهر (بالدرس النظامى) وانتهت إليه رئاسة
التدريس فى أكثر بلاد الهند .

وكان مع تبحره فى العلوم وسعة نظره على
أقوال القدماء عارفاً كثيراً ، زاهداً شديداً في التعبد ،
عميم الأخلاق ، حسن التواضع ، كثير المؤاساة بالناس ،
وكان لا يتقيد بتكيير العمامة وتطويل الأكمام
والطيلسان ، أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ عبد
الرزاق بن عبد الرحيم البانسوى ، وبايعه وله أربعون
سنة :

قال السيد غلام على البلغراوى فى " سبحة
المرجان " : أنا دخلت لكهنهؤ فى التاسع عشر من ذى

الحجۃ الحرام سنة ثمان و أربعين و مائة و ألف ،
و اجتمعت بمالا نظام الدين فوجده على طريقة السلف
الصالحين يلمح على جبينه نور التقديس .

و من مصنفات الشيخ نظام الدين شرحان على
مسلم الثبوت للقاضی محب الله الأطیول و الطویل ،
و شرح على منار الأصول ، و شرح على تحریر الأصول
لابن الهمام ، و شرح على المبارزیة ، و حاشیة على شرح
هدایة الحکمة للشیرازی ، و حاشیة على الشمیس البازعة
للجونفوری ، و حاشیة على شرح العضدیة للدوانی ،
و حاشیة على الحاشیة القدیمة ، و له المناقب الرزاقیة
کتاب بالفارسی فی أخبار شیخه عبد الرزاق .

و أما تلامذته فانهم كثیرون ، أجلهم السيد
کمال الدین العظیم آبادی ، والسيد ظریف العظیم
آبادی ، والعلامة کمال الدین فتح بوری ، والشيخ غلام
محمد البرهان فوری ، و مولانا حقانی التاندوى ،
والشيخ عبد الله الأمیتھوی ، والشيخ احمد بن غلام
نقشبند الکھنؤی ، و محمد الله بن شکر الله السندیلیوی ،
والشيخ عبد الرشید الجونفوری المدفون بلکھنؤ ،

والشيخ وجيه الدين الدهلوى ، ومولانا غلام محمد
 عمر الشمس آبادى ، ومولانا غلام فريد المحمد آبادى ،
 ومولانا محمد المالكى التلمسانى ، والسيد شاكر الله
 السنديلوى ، والشيخ محمد حسن بن غلام مصطفى ،
 وضنه محمد ولى ، والشيخ احمد عبد الحق بن
 محمد سعيد ، وولده ملك العلماء عبد العلى محمد ،
 وخلق كثير من الناس .

توفي يوم الأربعاء لثمان خلون من جمادى الأولى
 سنة ١١٦١هـ فى حصاة المثانة وقد جاوز سبعين سنة .
 (نزهة الخواطر للشيخ عبد الحى الحسنى)

الأسئلة :

- ١ - لماذا سمى القصر الذى سكنه الشيخ نظام الدين بفرنكي محل ؟
- ٢ - على من قرأ أكثر الكتب الدراسية وأين قرأ ؟
- ٣ - ماذا قال فيه السيد غلام على البلكرامي ؟
- ٤ - اذكر بعض أسماء مصنفاته وتلاميذه .
- ٥ - حدد أبواب الأفعال وأوزان الجموع في الجملة الآتية :
 تصدى للدرس فتكاثر عليه الطلبة و خضع له العلماء وطارت
 مصنفاته إلى الأمصار .

من الشنق إلى النفخ

— ١ —

في اليوم الثاني من شهر مايو سنة ١٨٦٤م جلس ايدوردس القاضي الانكليزي على كرسى فى محكمة أنباله ، وجلس بجنبه أربعة من وجهاء البلد ليروا رأيهم فى القضية ، ووقف أمامه هؤلاء أحد عشر رجلاً تُنْطَقُ وجوههم وملامحهم بشرفهم وبراءتهم ، ولكنهم من كبار الجناة وال مجرمين ، فانه يقال : إنهم دبروا مؤامرة ضد الحكومة الانكليزية فى الهند ، وكانوا يساعدون أنصار السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد والمجاهد الجليل الشيخ اسماعيل الشهيد على حدود أفغانستان بمال ورجال يرسلونها سراً من داخل البلاد بمحكمة عجيبة ، وكانوا وضعوا مراسلاتهم لغة رمزية ، وكانوا يجمعون إعانات من رعايا الانكليز أنفسهم ، ويرسلونها إلى مركز الثوار ، عثرت على ذلك الحكومة بوشایة جندي مسلم فى جنود الانكليز ، وأسرتهم فى بتنه

وتهانيسرا ولاهور وحاكمتهم ، وهذا يوم يصدر فيه
الحكم عليهم .

غضت المحكمة بالزائرين فقد كانت القضية
حديث المجالس ، وحان صدور الحكم فشخصت الأ بصار
وأصفت الآذان وأضطربت القلوب وخففت الأصوات ، وإذا
بالقاضى يتكلم فى صوت الغضبان ويخاطب شابا
جميلا قويا يظهر أنه ربيب نعمة وسليل شرف .

"إنك يا جعفر رجل عاقل متعلم ولنك معرفة
حسنة بقانون الدولة و أنت عمدة بلدك ومن سراته ،
ولكنك بذلت عقلك وعلمك فى المؤامرة والثورة على
الحكومة ، وكنت واسطة فى انتقال المال والرجال من
الهند إلى مركز الثوار ، ولم تزد إلا أن جحدت وعانت ،
ولم تثبت أنك كنت مخلصا وناصحا للدولة ، وهذا أنا
ذا أحكام عليك بالإعدام ومصادرة جميع ما تملك من
مال وعقار ، ولا يسلم جسديك بعد الشنق إلى ورثتك بل
يدفن فى مقبرة الأشقياء بكل مهانة ، وسأكون سعيدا
مسرورا حين أراك معلقا مشنقا " .

استمع الشاب فى سكينة و وقار ولم يتغير ولم
يضطرب ، ولما انتهى القاضى من كلامه قال محمد
جعفر : إن النفوس والأرواح بيد الله تعالى ، يحيى ويميت
وإنك أيها القاضى لا تملك حياة ولا مماتا ولا تدرى
من السابق منا إلى منهل الموت .

فوالله ما أدرى وانى لصادق
على أينما تغدو المتنية أول
ثار الرجل غضبا وجن جنونه ، ولكنه قد أطلق آخر
سهم من سهامه لا يملك غيره .

استبشر محمد جعفر حين صدر عليه الحكم
وتهلل وجهه فرحا ، وكأنما تمثلت له الجنة ، وتمثلت
له الحور والقصور ، وتمثل بيت الشاعر .

هذا الذى كانت الأيام تنتظر
سُيُوفِ الله أقوام بما نذروا

قضى الناس العجب مما رأوا ، ودنا إلى محمد
جعفر ضابط انكليزي يقال له بارسن ، وقال له : لم أر
كاليوم قد حكم عليك بالإعدام وأنت مسرور مستبشر ،
قال محمد جعفر: و ما لى لا أفرح ولا أستبشر وقد

رزقني الله الشهادة في سبيله ، وأنت يا مسكين لا تدرى
حلواتها .

وحكم القاضى على رجلين آخرين بالاعدام
أحدهما شيخ تلوح عليه سيماء الصالحين وأية العابدين
قد تلقى النبأ في سرور وشكن ، وهو مولانا يحيى على
الصادقبورى أمير هذه الجماعة ، والآخر شاب يظهر أنه
من الأغنياء والتجار الكبار وأن أصله من بنجاب وهو
الحاج محمد شفيع ، وحكم على الثمانية الباقيه
بالنفي المؤبد .

سمع الناس المجتمعون الحكم في حزن وأسف
شديد ، وفاضت العيون وسالت الدموع ، واجتمع الناس
من رجال ونساء على جانبي الشارع إلى السجن ينظرون
إلى هؤلاء البؤساء ويرثون لهم .

ووصلوا إلى السجن ونزعوا ثيابهم وألبسوها ثياب
المجرمين ، وسجن كل واحد من الثلاثة في حجرة
ضيقة مظلمة ، لا يدخل فيها الهواء ولا ينفذ فيها
النور ، وباتوا فيها في حر شديد بشر ليلة بات قوم ،
وجاءت بكرة برقية تسمح لهم بالمبيت في الميدان .

و فى النهار أعيدوا إلى حجراتهم الضيقـة ، وكان
لا يمكن لأحد أن يعيش فى مثل هذه الحجرة الضيقـة
مدة أسبوع ، ففتح باليها عين جندي ليحرس هؤلاء
الجنود أكثرهم من الكفار ، فكان مولوى يحيى على
يغتنم الفرصة ويأتى بأسوة يوسف الصديق عليه
السلام ، و يخاطب الحارس ويقول : " آرْتَابْ مُتَفَرَّقُونْ
خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ " فيظل الرجل باكيا ، فإذا
نقل من مكانه حزن حزنا شديدا .

وهكذا غرس الشيخ فى قلوب كثير من أصحاب
السجن عقيدة التوحيد وينذر فيها بذور الإيمان ، وكم
من رجال أسلموا ، وكم من ناس تابوا ، وكان الشيخ
لا يضيع فرصة ، فإذا صادف أحدا أمره بالمعروف ونهاه
عن المنكر .

وبدأ زيانية السجن يضعون لهؤلاء حبلا وعودا
للشنق على مرأى منهم ومسمع ، وهؤلاء يرون كل
ذلك مطمئنين ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
أما مولانا يحيى على فهو من أشد الناس فرحا ،
كأنه من شوق الجنة فى الجنة ومن انتظار النعيم فى

النعيم ينشد الأبيات في حنين و وجد ، ويتمثل بما قال
سيدنا خبيب رضي الله عنه عند شنته .

ولست أباً حين أقتل مسلماً
على أي شق كان في الله مصرعى
وذلك في ذات الإله وإن يشاء
يبارك على أوصال شلو ممزع
وكذلك رفته ، وجوه ضاحكة مستبشرة ،
ونفوس هادئة مطمئنة ، وقلوب راضية مسرورة ، خشوع
في الصلاة ، وعبادة في نشاط ، وذكر وتسبيح وتلاوة
آيات وحنين و وجد ، و إنشاد أبيات .

الأسئلة :

- ١ - سم وجهاً البلد الأزية ؟
- ٢ - ما جريمة هؤلاء الأزية لدى الحكومة الإنجليزية ؟
- ٣ - من هما اللذان حكم القاضي عليهم بالإعدام ؟
- ٤ - أي غرس غرس وبذرة بذر الشيخ مولوي يحيى في قلوب المسجونين ؟
- ٥ - حدد أدلة الشرط و فعله و جوابه في البيت الآتي و كون ثلات
جمل على مثاله :

وذلك في ذات الإله وإن يشاء
يبارك على أوصال شلو ممزع

من الشنق إلى النفي

مات القاضى الانكليزى الذى حكم على هؤلاء الثلاثة بالاعدام فجأة على إثر الحكم ، وجن الضابط الانكليزى بارسن ، الذى ألقى القبض على محمد جعفر، وضربه يوما من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الثامنة مساءا، ومات فى جنونه شرّ ميتة ، فكان كما أنذر محمد جعفر " و رب أغرب اشعت لو أقسم على الله لأبره " .

وكان يدخل إلى السجن كثير من الانكليز والأفرنجيات ، يتفرجون على هؤلاء السجناء ويشتمتون بمصير الأعداء ، وكانوا يقضون العجب من سرورهم ونشاطهم ، ويسألونهم لماذا لا تحزنون يا هؤلاء وأنتم على عتبة الموت وعلى موعد من الشنق ؟ فيجيبونهم : هذا لأجل الشهادة التى ليس فوقها نعمة وسعادة .

ويرجعون إلى الحكم الانكليز ويحدثونهم بما رأوا وبما سمعوا ، فيزدادون غيظا على غيظ ، ولكن ما ذا

يصنعون ؟ إنهم إذا أطلقوهم فقد أطلقوا أعداءا قد
ثاروا على الدولة ، وإنهم سيرجعون إلى ذلك ، وإذا
شنقوهم وقتلوهم فقد بلغوهم أهدافهم واجتهدوا في
سرورهم .

قد عز على الانكليز كل ذلك ولم تطب أنفسهم
بـه ، فكرروا في القضية وفكروا وفكروا و وجدوا طريقة
وسطا بين القتل والاطلاق ، و الانكليز أمة قانونية
ذكية .

في يوم من الأيام جاء حاكم المدينة الانكليزي
إلى السجن وتلا على الثلاثة المحكومين عليهم بالاعدام
حكم محكمة الاستئناف :

" إنكم أيها الثوار تحبون الشنق وتعذبونه شهادة في
سبيل الله ، ولا نريد أن نبلغكم أملكم وندخل عليكم
السرور ، فننسخ حكم الاعدام ونحكم عليكم بالنفي
المؤبد إلى جزائر سيلان .

وهنا قشت لحاظهم وشعر رؤوسهم ، وكان مولانا
يحيى على يرفع الشعر ويخاطب لحيته المصوقة
ويقول :

وفي سبيل الله ما لقيت

وشنق إنكليزى بحبيل وعود قد أعدا لأولئك
المسلمين فانعكست القضية .

وأمر المسجونون بالاشتغال بأعمال شاقة ، وأمر
مولانا يحيى على بنزع الدلاء من بئر ، وكانت كبيرة
وثقيلة لا ينزعها الشبان الأقوياء إلا بشق الأنفس ،
والأستاذ شيخ ضعيف ، وكان اليوم صائفًا شديد الحر
ففرزفه الدم في بوله ، ولكنه استمر في شغله صابرا
محتسبا لا يشكو ولا يئن ، ثم نقل إلى عمل سهل ، فكان
يقوم به بأمانة ونصححة ، ويوصى المسجونين الآخرين
بذلك أيضا ويقول لهم : إذا كنتم تتمتعون هنا بطعم
ولباس مما بالكم لا تؤدون وظيفتكم بأمانة ونصححة .

ولم يزل الشيخ في السجن أمراً بالمعروف ناهيا عن
المنكر داعيا إلى الله واعظا مرشدًا ، فتاب كثير من
ال مجرمين وأنابوا إلى الله .

ونقل الشيخ من أنباله إلى لاهور ، وفُقِرَ في سجنه
عاماً كاملاً ، وكان هنالك الجناة واللصوص وقطاع
الطريق والفساق ، فكان يقبح لهم انجنaiات و الفسوق

والعصيان ، ويزين لهم الدين والتفوي والعنف ،
ويحثهم على الطاعة والتوبة والانابة وأصلاح الحال ،
ويدعوهم إلى التوحيد والمحافظة على الصلاة والصيام ،
ويحذرهم من عذاب الله ونقمته ، فتاب كثير من
اللصوص وقطاع الطريق ، وحسن حالهم ، وأخلصوا الله
الدين ، وتابوا وأقاموا الصلاة .

وكان من هؤلاء رجل من بلوجستان ، وكان
شديد البطش جبارا ، وقد سطا بخدم السجن مرارا
وضريهم بسلسله ، وكان لا يقوم بأعماله ووظائفه ،
وقد عوقب عقابا شديدا فلم يترب ولم يلين ، وقد يئس
منه زيانة السجن وقطعوا منه الرجاء ، وصادف مبيته
مرة بالقرب من الشيخ ، وأثر كلامه في قلبه فحسن
حاله وصار يؤدي وظيفته وفك سلسله وأغلاله فصار
يحافظ على الصلوات الخمس ، ويبكي خوفا من الله ،
ومن رأه شهد بأنه ول من أولياء الله .

ولم يزل الشيخ ورفقته ينتقلون من سجن إلى
سجن ومن محبس إلى محبس ، حتى وصلوا الثامن من
ديسمبر سنة ١٨٦٥ م إلى بورت بلبر من جزائر إندمان

و مات الشيخ هنا بعد عامين قضاهما في عبادة و دين
و دعوة الخلق إلى الله ، وكان ذلك لعشرين من فبراير
سنة ١٨٦٨ م .

أما الشيخ محمد جعفر فقد صدر الحكم بالعفو
عنه وإطلاقه في الثاني والعشرين من يناير سنة ١٨٨٣ م
بعد ما لبث في السجن ثمانية عشر عاما .

(من "إذا هبت ريح اليمان" للمؤلف)

الأسئلة :

- ١ - ماذا حدث للقاضي الإنكليزي والضابط الإنكليزي .
- ٢ - لماذا نسخ قاضي محكمة الاستئناف حكم الإعدام بالنفي المؤبد ؟

- ٣ - ماذا كان يصنع مولانا يحيى عندما قصت لحيته .
- ٤ - بم كان يوصي المسجونين الآخرين مولانا يحيى .
- ٥ - إملأ الفراغات في العبارة التالية :

لم يزل في السجن بالمعروف
ناهيا المنكر إلى الله
كثير المجرمين إلى

الشيخ عبد العزيز الدهلوi

الشيخ الامام العالم الكبير العلامة المحدث عبد العزيز بن ولی الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوi ، سید علمائنا فی زمانه وابن سیدهم ، لقبه بعضهم سراج الهند ، وبعضهم حجة الله .

ولد ليلة الخميس لخمس ليال بقین من رمضان سنة ١١٥٩ھ ، حفظ القرآن وأخذ العلم عن والده ، فقرأ عليه بعضاً وسمع بعضاً آخر بالتحقيق والدرایة والفحص حتى حصلت له ملکة راسخة في العلوم ، ولما توفي أبوه إلى جوار رحمة الله تعالى ورضوانه وله ست عشرة سنة ، أخذ عن الشيخ نور الله البڑھانوی والشيخ محمد أمین الكشمیری ، وأجازه الشيخ محمد عاشق بن عبید الله البھلٹی ، وكانوا من أجلة أصحاب والده فاستفاد منهم ما فاته على أبيه .

كان رحمة الله أحد أفراد الدنيا بفضله وآدابه وعلمه وذکانه ، وفهمه ، وسرعة حفظه ، اشتغل

بالدرس والافادة و له خمس عشرة سنة ، فدرس وأفاد حتى صار فى الهند العلم المفرد ، و تخرج عليه الفضلاء وقصدته الطلبة من أغلب الأرجاء و تهاافتوا عليه تهافت الظمآن على الماء ، هذا وقد اعتبرته الأمراض المؤلمة وهو ابن خمس وعشرين ، فادت إلى المراق والجذام والبرص والعمى ونحو ذلك حتى عد منها أربعة عشر مرضًا مفجعا ، و من ذلك السبب فوض تولية التدريس في مدرسته إلى صنوئه رفيع الدين عبد القادر ، و مع ذلك كان يدرس بنفسه النفيسة أيضًا و يصنف ويفتى ويعظم ، و مواعذه كانت مقصورة على حلقائق التنزيل في كل أسبوع يوم الثلاثاء ، وكان في آخر عمره لا يقدر أن يقعد في مجلس ساعة فيمشي بين مدرستيه القديمة والجديدة ، ويشتغل عليه خلق كثير في ذلك الوقت فيدرس ويفتى ويرشد الناس إلى طريق الحق ، وكذلك يمشي بين العصر والمغرب ويدهب إلى الشارع الذي بين المدرسة وبين الجامع الكبير فيتهادى بين الرجلين يمينا و شمالا ، ويتربّل الناس قدومه في الطريق ويستفيدون منه في مشكلاتهم ، و من الأمراض

المؤلمة فقد الاشتئاء إلى حد يقضى أياماً وليلات لا يذوق
طعم الغذاء حتى صار الأكل غباء بطريق النوبة
كالحمى .

وكان مع هذه الأمراض المؤلمة والأسقام المفجعة
لطيف الطبع حسن المحاضرة جميل المذاكرة فصيغ
المنطق مليح الكلام ذا تواضع وبشاشة وتودد لا يمكن
الإحاطة بوصفه ، ومحالسته هي نزهة الأذهان
والعقول مما لديه من الأخبار التي تشفف الأسماع
والأشعار المذهبة للطبع والحكايات عن الأقطار البعيدة
وأهلها وعجائبها بحيث يظن السامع أنه قد عرفها
بالشهادة ، و لم يكن الأمر كذلك فانه لم يعرف غير
كلكته ، ولكنه كان باهر الذكاء قوى التصور كثير
البحث عن الحقائق ، فاستفاد ذلك بوفود أهل الأقطار
البعيدة إلى حضرة دهلي ، و لأنه قد صنف الناس في
الأخبار مصنفات يستفيد بها مما يقرب من المشاهدة .
وكان الناس يقصدونه لينستفيدوا من علمه
والأدباء ليأخذوا من أدبه ويعرضوا عليه أشعارهم ،
والحاويج يأتونه ليشفع لهم عند أرباب الدنيا ويواسيهم

بما يمكنه ، وскرمه كلمة إجماع ، والمرضى يلوذون به
لداواتهم ، وأهل الجذب والسلوك يأتونه ليقتبسوا من
أشعة أنواره ، وعرياء الديار من أهل العلم والصلاح
ينزلهم ويسعى في قضاء أغراضهم ونيل مطالعهم ، وإذا
جالسه منحرف الأخلاق أو من له في المسائل الدينية
بعض شقاق جاء من سحر بيانيه بما يؤلف بين الماء
والنار ويجمع بين الضب والنون فلا يفارقه إلا وهو عنه
راض .

قال الشيخ محسن بن يحيى الترهتى في "البيان
الجنى" إنه قد بلغ من الكمال والشهرة بحيث ترى
الناس في مدن أقطار الهند ، يفتخرون باعتزائهم إليه
بل بانسلاكهـم في سـمـطـ منـ يـنـتمـ إـلـىـ أـصـحـابـهـ .

قال: ومن سجـيـاهـ الفـاضـلـةـ الجـمـيـلـةـ التـىـ لاـ يـدـانـيهـ
فيـهاـ عـامـةـ أـهـلـ زـمـانـهـ قـوـةـ عـارـضـتـهـ ، لـمـ يـنـاضـلـ أـحـدـاـ إـلـاـ
أـصـابـ غـرـضـهـ وـأـصـمـىـ رـمـيـتـهـ وـأـحـرـزـ خـصـلـهـ ، وـمـنـ ذـلـكـ
بـرـاعـتـهـ فـىـ تـحـسـىـنـ الـعـبـارـةـ وـتـحـبـيرـهـ وـتـأـنـقـ فـيـهـاـ
وـتـحـرـيرـهـ حـتـىـ عـدـهـ أـقـرـانـهـ مـقـدـمـاـ مـنـ بـيـنـ حـلـبـةـ رـهـانـهـ ،

وسلموا له قصبات السبق فى ميدانه ، ومنها فراسته
التي أقدرها الله بها على تأويل الرؤيا فكان لا يعبر شيئا
منها إلا جاءت كما أخبر به كأنما قد رأها ، وهذا لا
يكون إلا لأصحاب النفوس الزاكيات المطهرة عن أدناس
الشهوات الرديئة وأرجاسها ، وكم له من خصال
محمودة وفضائل مشهودة ، وجملة القول فيه أن الله
تبارك وتعالى قد جمع فيه من صنوف الفضل وشتاته
التي فرقها بين أبناء عصبه فى أرضه ما لو رأاه الشاعر
الذى يقول :

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا
لدى المجد حتى عد ألف بواحد
استبان له مثل ضوء النهار أنه وإن كان عنده أنه
قد بالغ فيه فإنه قد قصر ، فكيف الظن بأمثالى أن
يحسن عد مفاحيره التي أكثر من حصى الحصباء .
ومن تجوم السماء، انتهى .
وكان طويلاً القامة نحيف البدن أسمراً اللون
أنجل العينين كث اللحية ، و كان يكتب النسخ

و الرقاع بغایة الجودة ، و كانت له مهارة في الرسم
والفروسيّة والموسيقى .

وللشيخ عبد العزيز مؤلفات كلها مقبولة عند
العلماء محبوبة إليهم يتنافسون فيها ويحتاجون
بترجيحاته و هو حقيق بذلك ، وفي عبارته قوة
وفصاحه وسلامة تعيشها الأسماع وتلتذ بها القلوب ،
ولكلامه وقع في الأذهان قل أن يمعن في مطالعه من له
فهم فيبقى على التقليد بعد ذلك ، وإذا رأى كلاما
متهافتا زيفه ومزقه بعبارات عذبة حلوة .

وأما مصنفاته فأشهرها تفسير القرآن المسمى
بفتح العزيز صنفه في شدة المرض ولحقوق الضعف
إملاءاً، و هو في مجلدات كبار، ولكنها ضاع معظمها
في ثورة الهند وما بقي منها إلا مجلدان من أول وأخر ،
ومنها الفتاوی في المسائل المشكلة ومنها " تحفة اثنا
عشرية " في الكلام على مذهب الشيعة كتاب لم يسبق
مثله ، ومنها كتابه " بستان المحدثين " و هو فهرس
كتب الحديث و تراجم أهلها ببساط وتفصيل ولكنه لم
يتم ، ومنها " العجالۃ النافعۃ " رسالة له بالفارسیة في
أصول الحديث و له غير ذلك من الرسائل .

واما مصنفاته فى المنطق و الحكمة فمنها حاشية على "مير زاهد رساله" وحاشية على "مير زاهد ملا جلال" وحاشية على "مير زاهد شرح المواقف" وحاشية على "حاشية ملا كوسج" المعروفة بالعزيزية، وحاشية على "شرح هداية الحكمة" للصدر الشيرازي .
وله شرح على أرجوزة الأصمى وله مراسلات إلى العلماء والأدباء وتخميس نفيس على قصيدتى والده البائية والهمزية .

وكان نسيج وحده فى النظم والنشر وقوة التحرير وغزارة الاملاء وجزالة التعبير، وكلامه عفو الساعنة وفيض القرىحة، ومسارعة القلم ومسابقة اليد .
توفى بعد صلاة الفجر يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة ١٢٣٩هـ وله ثمانون سنة ، وقبره بدهلى عند قبر والده خارج البلدة .

(”نرفة الخواطر“ للشيخ عبد الحى الحسنى رحمه الله)

بـ: الأسئلة :

- ١ - متى ولد الشيخ عبدالعزيز الدهلوى ومن أبوه ؟
- ٢ - ماذا قال فيه الشيخ محسن بن يحيى الترهتى في البيان الجنى ؟

٣ - اذكر من سجاياه ما تميزه عن أهل زمانه .

٤ - اذكر ثلاثة من مؤلفاته .

٥ - استعمل الكلمات الآتية في الجمل الإسمية :

نسيج وحده - عفو الساعة - سبع خلون - يتنافسون .

- تلتذ - يعبر .

(٢٨)

دار العلوم ديويند ومدرسة مظاهر العلوم

— ١ —

انقرضت دولة المسلمين في الهند و رسخت قدم الانكليز في أرضها سنة ١٨٥٧ م ، فانبث القسوس والأخبار في القرى والمدن يدعون الناس إلى النصرانية ، ويناظرون علماء المسلمين بسلطان دولتهم ، ويغرسون في قلوب العامة الشك والزيف ، وقام بعض المسلمين الذين دخلهم الرعب يدعون إلى تعلم اللغة الانكليزية وأدابها على علاتها ، ويرون في ذلك دواءاً لكل داء ، وتدرجوا إلى دعوة تقليد الحضارة الغربية ومحاكاة سادة البلاد في كثير من أخلاقهم وأساليب حياتهم ، فكان المسلمون بين خطرين خطر الارتداد و خطر الالحاد .

و كانت المدارس الدينية و حلقات التدريس التي تخرج منها أئمة و علماء كبار في احتضار تلفظ نفسها الأخير لعدم حماية الدولة وقلة رغبة الناس في العلوم الدينية ، وكان كلما تعطلت مدرسة لم تخلفها مدرسة ، وكلما مضى عالم أو استاذ كبير لم يخلفه آخر ، والمدارس الرسمية تزداد كل يوم عدداً و تتمتع بحماية الدولة و مساعدة الجمهور .



دارالعلوم ديويند

هذا وقد نشط دعاة البدع والخرافات والمحترفون الذين انتشروا في القرى و المدن يدعون إلى رسوم الجاهلية و المحدثات ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ،

و يصدون عن سبيل الله ، ويضللون العلماء الآخيار
و يكفرونهم .

خاف علماء الحق على الدين و على علوم الدين
و خافوا على مستقبل الاسلام فى بلاد الهند بعد زوال
دولته و حلول دولة الكفار ، و رأوا أنهم لا تنجدهم دولة
ولا تحميهم قوة ، ولا يملكون أموالا ينفقونها و لا
مناصب و وظائف يجذبون الناس إليها ، و إنما هم
مستضعفون فى الأرض . "فقراء" ثروتهم العلم ، و رأس
مالهم الدين ، و زادهم التوكل ، و سلاحهم الاخلاص ،
فقاموا وقالوا ، نبني معقلا للدين تأوى إليه الشريعة
الاسلامية وتلجمأ إليها العلوم الدينية .

فى قرية ديبند من القرى التابعة لمدينة سهارن
بور فى مسجد صغير اجتمعت عصابة من أهل الغيرة و
الفراسة من العلماء الريانين أكثرهم من تلاميذ بيت
الامام ولى الله الدهلوى و أصحاب الشيخ الكبير إمداد
الله التهانوى المكى ، على رأسهم الشيخ الكبير مولانا
محمد قاسم النانوتوى (م ١٢٩٨م) وأسسوا تحت شجرة

رمان هنالك مدرسة دينية ، كان ذلك سنة ١٢٨٣ للهجرة النبوية .

افتتحت المدرسة بمعلم واحد هو الملا محمود الديوبندي وتلميذ واحد وهو الشيخ محمود حسن الديوبندي ، فكان يوما مشهودا محمودا في تاريخ الهند الدينى .

بدأت المدرسة باعانة فقراء المسلمين وعامتهم ورزقت من أول يومها رجالا عاملين مخلصين وأساتذة خاشعين متدينين ، قد تولى الإشراف على شؤونها أمثال العالم الريانى الشيخ الكبير مولانا رشيد أحمد الكنكوهى والشيخ رفيع الدين الديوبندي ، و المصلح الجليل والمؤلف الكبير الشيخ أشرف على التهانوى ، و تولى رئاسة التدريس فيها أمثال الشيخ الصالح مولانا محمد يعقوب النانوتوى و العالم الريانى الشيخ محمود حسن الديوبندي والعالم الضلائع الشيخ أنور شاه الكشمیرى ، و المجاهد الشهير مولانا حسين أحمد المدنى ، فسرت روح التقوى و الاحتساب والتواضع

والخدمة في هذه الدار ، فإذا زارها أحد في دورها الأول
حسب أنه في زاوية عامرة من زوايا الصوفية .

و لم يزل نطاق المدرسة يتسع وصيتها يذيع و
شهرة أساتذتها في الصلاح و التقوى والتبحر في علم
ال الحديث و الفقه تطير في العالم حتى أمها الطلبة من
أنحاء الهند و من الأقطار الإسلامية الأخرى ، حتى بلغ
عدهم في الزمن الأخير إلى خمس مائة و ألف و زيادة ،
و بلغت ميزانيتها إلى ثلث مائة ألف و خمسين ألف ريبة
سنويا .

ويقدر عدد الذين اشتغلوا في هذه المدرسة بالعلم
بأكثر من عشرة آلاف ، و الذين نالوا الشهادة منها
بنحو خمسة آلاف ، و الذين ارتووا بمناهلها من أهل
خارج الهند ، كياوغستان و أفغانستان و خيوا و بخارا
و قازان و روسيا و آذر بائیجان ، والمغرب الأقصى و آسيا
الصغرى و تبت ، و الصين و جزائر بحر الهند ، والحجاز
و العراق والبلاد الشامية واليمن نحو خمسمائة .

و كان للمتخرجين من دار العلوم تأثير كبير في
حياة المسلمين الدينية في الهند وفضل كبير في محو

البدع وإزالة المحدثات وإصلاح العقيدة والدعوة إلى الدين واتباع السنة، ومناظرة أهل الضلال والرد عليهم، وكانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة والدفاع عن الوطن، وكلمة حق عند سلطان جائز.

و لدارالعلوم مكتبة تحتوى على مائة ألف كتاب ، كثير منها مكرر للدرس وفيها عدد من الكتب الخطية . وشعار دار العلوم التمسك بالدين و التصلب فى المذهب و عدم العدول عنه ، والمحافظة على القديم والدفاع عن السنة ، والانتصار لرهط الامام ولى الله الدهلوى .

وقد تمسكت بالدرس النظامي على علاته ، وغضبت عليه بالنواجد ، وقد بدأت أخيراً دعوة التغيير والإصلاح في منهج التعليم ، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

الأسئلة :

- ١ - كيف بدأ التعليم في ديويند ؟
- ٢ - من هو أول معلم وأول تلميذ لدارالعلوم بديوبيند ؟
- ٣ - بكم يقدر عدد المخرجين الذين تالوا الشهادة منها ؟

٤ - أذكر شعار دار العلوم بدیوبند

٥ - أعرب الجملة الآتية :

ولدار العلوم مكتبة كبيرة تحتوي على مائة ألف كتاب .

٢٩

دار العلوم دیوبند و مدرسة مظاہر العلوم

— ۲۹ —

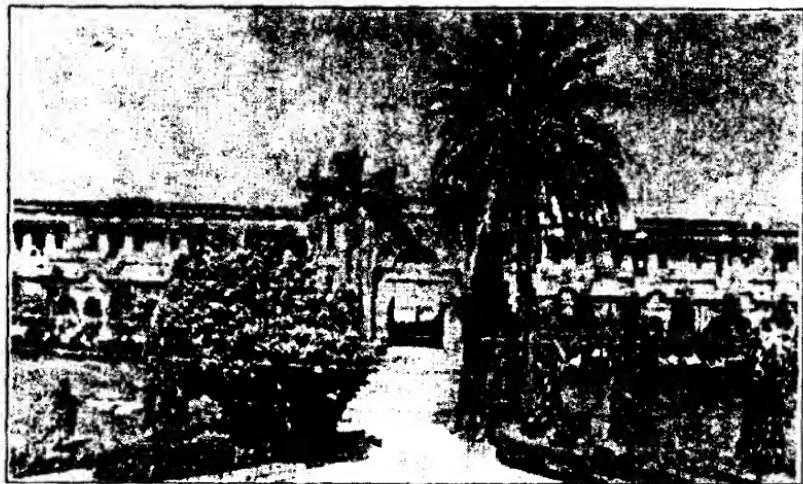
و في نفس سنة ١٢٨٣هـ بعد افتتاح دار العلوم دیوبند ببضعة أشهر افتتح رجال من أهل العلم والدين (في مقدمتهم مولانا سعادت على السهارنفوری الفقيه المشهور (م ١٢٨٦هـ) من بقية رهط السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهید) مدرسة ثانية في سهارن فور ، وكان مولانا سعادت على يدرس الطلبة في بيته ، و كان يتمنى أن تتأسس مدرسة نظامية في البلد وكثيراً ما كان يتحدث بذلك ، وفي شهر رجب من العام المذكور حقق الله أمنيته ، فقام رجال من أهل الصلاح والعلم من أصدقائه و معارفه في المدينة وضواحيها ، و افتتحوا مدرسة في حي من أحياء البلد في مسجد ،

ولوا الشيخ سخاوت على الأنبيتها التدريس فيها ،
و بقى مولانا سعادت على يدرس بعض الدروس و يشرف
على شؤون المدرسة ، وأال الاشراف على المدرسة بعد وفاته
إلى الشيخ فضل الرحمن قاضى البلد .

وفي شوال في العام المذكور تولى رئاسة التدريس
الأستاذ الكبير مولانا محمد مظهر النانوتوى ، و به
تسمى المدرسة بمظهر العلوم ، و زيدت فيها ألف لتنم
عن عام بناء بناية المدرسة الخاصة بها يعنى عام ١٢٩٣هـ
على حساب الجمل ، و انتقلت المدرسة في المسجد إلى
هذه البناء في شوال ، وفي اليوم الثامن من هذا الشهر
عقد أصحاب المدرسة حفلة بمناسبة افتتاحها في
بنيتها الجديدة ، خطب فيها الشيخ الكبير مولانا
محمد قاسم النانوتوى خطبة رقيقة بلية استغرقت
ثلاث ساعات .

وفي سنة ١٢٩٣هـ أيضا بدأ المحدث الكبير الشيخ
أحمد على السهارنفورى صاحب حاشية البخارى
الشهيرة يدرس كتب الحديث في المدرسة و يشرف على

شؤونها ، و بعد وفاة الشيختين أحمد على و سخاوت على (عام ١٢٩٧هـ و ١٣٠٢هـ) تداول التدريس فيها مولانا عبد العلى الميرتهى و مولانا حبيب الرحمن بن الشيخ أحمد على حتى تبوا رئاسة التدريس الشيخ صالح و الأستاذ الكبير مولانا خليل أحمد الأنبيتهوى صاحب بذل المجهود سنة ١٣١٤هـ فأخذت المدرسة زخرفها وبلغت أوجها فى كثرة الطلبة و انتشار الصيٰت و انتظام الدروس .



مدرسة مظاهر العلوم

و فى سنة ١٣٢٦هـ جاء الشيخ محمد يحيى الكاندھلوي من أنجح تلاميذ الشيخ الكبير مولانا رشيد أحمد الكنکوھى و المعروف بذكائه و إبداعه فكان

مساعداً للشيخ خليل أحمد رحمه الله .

وفي شوال سنة ١٣٤٤هـ لما رحل الشيخ خليل أحمد إلى الحجاز تولى رئاسة التدريس مولانا عبد الرحمن الكامل فوري والشرف على المدرسة مولانا عبد اللطيف السهارنفورى ، وتولى تدريس الحديث فيها تلميذ الشيخ خليل أحمد البارع مولانا محمد زكريا بن يحيى الكاندھلوي صاحب أوجز المسالك .

ولم تزل مدرسة مظاہر العلوم متمتعة من أول يومها بحماية أعلام الهند في الدين والصلاح ، كالعالم الريانى الشيخ رشيد أحمد الكنکوھى والشيخ محمد الیاس الكاندھلوي والشيخ عبد القادر الزائى فوري ، وحازت ثقة المتدینین فكانت تلو معهد دیوبند في كثرة الطلبة ونبوغ الأساتذة ، وقد خرجت عدداً كبيراً من العنماء الصالحين والرجال العاملین في میادین العلم والدين .

ولعلماء مدرسة مظاہر العلوم آثار جلیلة في شرح كتب الحديث وخدمة هذا الفن الشريف ، من أجلها بذل المجهود في شرح سنن أبي داؤد للشيخ خليل أحمد ،

وأوجز المسالك في شرح المؤطا للإمام مالك للشيخ
محمد زكريا الكاندھلوي.

وتحتاج مدرسة مظاھر العلوم وأساتذتها وطلبتها
بساطة في المعيشة والقناعة بالكافاف وحسن السمت
والتواضع والاقبال الكلى على العلم والدرس
والاشتغال بخاصية النفس.

الأسئلة :

- ١ - من افتتح المدرسة المسماة بمظاھر العلوم بسهارنفور؟
- ٢ - ومن تسمت المدرسة باسمه؟
- ٣ - علام تدل الألف في "مظاھر"؟
- ٤ - اذكر الميزات التي تمتاز بها مدرسة مظاھر العلوم؟
- ٥ - ميز اقسام الكلمة في العبارة الآتية :
وتحازت المدرسة ثقة المتدينين ، فكانت تلو معهد ديويند في كثرة
الطلبة ونبوغ الأساتذة.

من النجوم إلى الأرض

— ١ —

درست في المدرسة أمس أن النور يقطع مائة ألف وستة وثمانين ميلاً في ثانية، وأنه يمكن له أن يطوف حول خط الاستواء سبعة أشواط في أقل من ثانية.

وسمعت أن من النجوم ما لا يصل ضوؤه إلى الأرض إلا في ألفى عام، ومنها ما لا يصل ضوؤه إلا في أكثر من ذلك، وأن ضوء بعض النجوم منذ طلعت لا يزال في طريقه إلى الأرض ولما يصل إليها.

لي غرام شديد بالتاريخ، لا أزال أطالعه برغبة عظيمة، وأنمثله أمام عيني، كأن الحوادث واقعة، والأشخاص أحياء، ولا أزال أتأسف على ما فاتني من مشاهدة الحوادث في ساعتها، ومن زيارة رجال من عظماء التاريخ في زمانهم، ولم أزل من صباي أقول لوالدي وأصدقائي: يا ليتني ولدت في الزمن الماضي، فشاهدت كذا و كذا من الواقع، و زرت فلانا و فلانا من الرجال، لقد غاب عني طوفان نوح، و محنـة

ابراهيم ، وخروج بنى إسرائيل ، وسبقتني بعثة الرسول
عليه الصلاة والسلام بأكثـر من ألف عام ، وفـاتـني عـهـد
الخلافـة الراشـدة ، وفـاتـني حضـارة بـغـدـاد ، وعـهـد قـرـطـبة
وـغـرـنـاطـة ، وـفـاتـني ، وـفـاتـني ، وـفـاتـني

وـكـنـتـ أـعـدـ الـحـوـادـثـ الـكـبـيرـةـ ، وـالـرـجـالـ الـعـظـمـاءـ ،
وـأـقـوـلـ فيـ حـزـنـ وـأـسـفـ : لـقـدـ تـأـخـرـتـ كـثـيـرـاـ ، فـلـيـتـ الزـمـانـ
يـعـودـ ، وـلـيـتـ الـبـشـرـ يـسـتـأـنـفـونـ السـفـرـ ، وـلـيـتـ الـعـالـمـ يـرـجـعـ
الـقـهـقـرـىـ ، وـلـيـتـ التـارـيـخـ يـرـدـ عـلـىـ أـعـقـابـهـ ، فـأـشـاهـدـ مـاـ
مـضـىـ ، وـأـعـاـشـ مـنـ سـبـقـ .

وـكـنـتـ أـفـكـرـ لـوـ كـانـ أـحـدـ فـوـقـ نـجـمـ لـاـ يـصـلـ ضـوـءـهـ
إـلـىـ الـأـرـضـ إـلـاـ فيـ آـلـافـ أوـ مـنـاتـ مـنـ السـنـينـ لـرـأـيـ الـعـالـمـ
كـمـ كـانـ قـبـلـ آـلـافـ أوـ مـنـاتـ مـنـ السـنـينـ ، وـكـذـلـكـ
يـمـكـنـ أـنـ يـطـالـعـ أـهـلـ النـجـومـ أـدـوـارـ التـارـيـخـ الـماـضـيـةـ ،
وـيـشـاهـدـواـ الـحـوـادـثـ ، وـالـأـشـخـاـصـ فيـ زـمـنـهـمـ وـفـيـ مـحـلـهـمـ .
سـرـرـتـ مـنـ ذـلـكـ جـداـ ، كـأـنـيـ وـجـدـتـ ضـالـتـيـ ،
وـعـرـضـتـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ الـبـدـيـعـةـ عـلـىـ مـعـلـمـ الـطـبـعـيـاتـ ، لـأـنـيـ
لـاـ آـمـنـ عـلـىـ نـفـسـيـ الـخـطـاـ .

قال المعلم : نعم ، إذا فرضنا أن أحدا فوق الشمس
- وهي تبعد من الأرض ثلاثة وتسعين مليون ميل - فإنه
يرى في الأرض ما وقع قبل ثمانين ثوان فقط ، فإن ضوء
الشمس يصل إلى الأرض في ثمانين ثوان .

وهكذا نتدرج ونقول : من كان فوق النجوم
العالية التي يصل ضوؤها إلى الأرض في آلاف من
السنين ، لكانوا يرون حوادث قبل التاريخ ، وما وقع قبل
آلاف من السنين .

لم أزل أفكر في ارتفاع النجوم وبعدها عن الأرض ،
ومطالعة أهلها لما وقع في الأرض ، حتى لم أشعر إلا
وأني في مكان أطالع فيه الأرض بمكيرة كبيرة .
فإذا بى أرى الأرض غير الأرض التي كنت أعرفها ،
والناس غير الذين عهدهم ، أرى المساجد عامرة خاصة
بالمصلين ، وأرى الحدود قائمة ، وأحكام الشرع نافذة ،
وأجيل مكبرتي ، وأنظر من خلالها ، فلا أرى فجورا ، ولا
دعارة ، ولا سكرا ، ولا قمارا .

واطلاعت على بقعة فيها نخل كثیر ، ومسجد
بسیط ، ^{وهو شجرة} سحابة من النور والبرکة ، وعرفت

أنها مدينة الرسول ﷺ ، ورأيت بيوتا متواضعة ، قد بني أكثرها من اللبن ، ولكنني رأيت هنالك سفراء الدول الكبيرة ، وأبناء ملوك قد أسلموا ، فعرفت أن هذه المدينة الصغيرة مع بساطتها تحكم العالم ، ويجيئ إليها خراج إيران ورومة .

ويحدث في هذه المدينة فلم أجد فيها محكمة ، ولا سجنا ، فقلت في نفسي : فأين يذهب المتخاصمون ؟ وأين يحبس المجرمون ؟ فإذا بي أرى رجلا جالسا في مسجد الرسول في ثياب مرقوعة ، القيت عليه مهابة وجلال ، قد حضر لديه خصمان ، ورفعا إليه القضية في بساطة الأعراب ، وقالا : خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط .

سمع الرجل القضية في هدوء وتأن ، وقال للمدعي "البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر " فهل عندك بينة أو أستحلف الرجل ؟ " وقدم الرجل شهودا عدولا ، فقضى له ، وانفصلت القضية في ساعة ،

وقام الفريقان ورضيا بحكم الشرع ، فقلت : ولا يحتاج
هؤلاء إلى محكمة ومحامين .

ورأيت أبواب البيوت في الليل مفتوحة ، ورأيت بيت
الماال وقد أتى إليه خراج إيران في ذلك اليوم ، ليس له
حارس ، ولا شرطة ، وقد جاء تاج كسرى وهو يساوي
مئات آلاف من الدنانير ، وقد وقع إلى جندي حقير ،
فأداه إلى أمير الجند ، وأرسله أمير الجند إلى الخليفة ،
وجاء بعض السراق وسرقوا : فقطعت يدهم ، فقلت : لا
يحتاج هؤلاء إلى سجن أو محبس .

وأشرفت على بيوتهم فوجدت معيشة صافية ،
وحياة راضية لا يكدرها حسد ، ولا بغضاء ، ولا طمع ،
ولا جشع ، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ،
ويهدى جار إلى جار فتدور الهدية على الحي ، وترجع
إلى صاحبها الأول ، لا يأكل فيهم القوي الضعيف ، ولا
يظلم الكبير منهم الصغير ، يحنو عليهم الخليفة
والأمراء ، فهم لهم كالآباء ، ويطيعهم العامة ،
ويوّرثون لهم . وينصحون لهم ، فهم لهم كالآباء ،
ويتناصحون بينهم ، فهم إخوة .

واطْبَعَتْ عَلَى ثَكَنَاتِهِمْ – وَسَمِعْتَ أَنَّ الْجَنْدَ أَفْسَدَ
 النَّاسَ أَخْلَاقًا، وَأَبْعَدَهُمْ عَنِ الدِّينِ وَالْفَضْلَيْةِ فِي كُلِّ
 زَمَانٍ – فَوَجَدُهُمْ بِاللَّيلِ رَهْبَانًا، لَهُمْ دُوَيٌّ كَدُوَيِّ
 النَّحْلِ، وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَفَرَسَانٌ يَتَقَفَّفُونَ الْقَنَا، وَيَرِيشُونَ
 النَّبْلِ، يَوْفُونَ بِالْعَهْدِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاونَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ، لَا يَأْكُلُونَ فِي ذَمَتِهِمْ إِلَّا بِثَمَنٍ، وَلَا يَدْخُلُونَ إِلَّا
 بِسَلَامٍ، وَيَعْفُونَ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَيَغْضِبُونَ الْبَصَرَ، فَقُلْتَ :
 إِذَا كَانَ الْجَنْدُ فِيهِمْ هَكُذا فَكَيْفَ بِالْعَبَادِ الزَّهَادِ ١٩
 قُلْتَ لَعْلَ هَذَا دُورُ الْخَلَافَةِ الرَّاشِدَةِ، وَصَدِقْتَ مَا
 قَرَأْتَ فِي التَّارِيْخِ، وَقُلْتَ : ذَلِكَ قَلِيلٌ مِّنْ كَثِيرٍ ..

(٣١)

مِنَ النَّجُومِ إِلَى الْأَرْضِ

— ٢ —

وَنَزَلَتْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَيْتَ الْأَمْوَارَ قَدْ
 تَغَيَّرَتْ، وَأَنَّ الْعَاصِيَّةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ مِنْ الْمَدِينَةِ – عَلَى
 سَاكِنَاهَا أَلْفَ الْفَسَلَامِ – إِلَى "دَمْشَقِ الشَّامِ" ، فَإِذَا
 قَصْرُورَ عَالِيَّةٍ قَدْ عَلَقَتْ عَلَى أَبْوَابِهَا سَتُورٌ جَمِيلَةٌ ،

وكسيت جدرانها بثياب فاخرة ، وإذا متمسج شامخة
تناطح مناراتها السماء ، وهي عامرة بالمصلين ، ورأيت
فيها حلقات الدرس ، ومجالس العلم ، وهي خاصة
بطلبة علم الدين ، والشيخوخ يحدثون عن النبي الكريم
والناس يكتبون ويحفظون .

ورأيت الناس أنواعا ، منهم الزهاد ، والعباد ، وطلبة
العلم ، ومنهم المترفون ، ورأيت آثار الحرية والترف ،
ورأيت الناس طبقات في الغنى والثروة والجاه والشرف ،



منظر عاموسى لدمشق الشام

فهذا ابن الخليفة في زهوه وخيالاته ، وذلك عامل
العراق في خدمه وحشمه ، وهذا سوقي ، وذلك شريف .

ورأيت بعض الحدود قائمة ، وبعض احكام الشرع
نافذة ، ورأيت العلماء وأهل الدين يحتسبون على الناس
متطوعين ، فيخضعون لهم ، ويستسلمون ، ورأيت الناس
غير مجاهرين بالفسق ، غير مصرين على المعصية ،
يحتشمون أهل الدين والعلم .

ورأيت الخليفة والأمير مع ترفة يصلى بالناس ،
ويخطب فيهم ، ويجلس لهم ، ورأيت المدينة عربية ،
فالخلفاء يصلون الشعرا بجوائز كبيرة ، وينحررون
جزورا ، ويطعمون الناس ، ورأيت دولة المسلمين قد
اتسعت حتى امتدت إلى حدود " الهند " في جانب ، وإلى
ساحل البحر الأطلantيكي في جانب آخر ، لا تقطع في
أقل من خمسة أشهر على أسرع جمل .
فقلت : لعل هذا عصر الأمويين ، ولعلني في نهاية
القرن الأول .

ثم انحدرت إلى أسفل ، فرأيت مدينة حديثة على
ضفتى دجلة ، ورأيت مدينة خليطا ، فيها صور عربية ،
و فيها صور عجمية ، والناس أخلاقا فيهم العرب ،
و فيهم الفرس ، وفيهم أهل الهند ، وكثير منهم الترك ،

ورأيت قصر الخليفة مثل قصور ملوك العجم يحرسه
الترك ، وكذلك قصور الوزراء والأمراء ، ورأيتهم
يخرجون في مواكب ملوكية في أبهة عظيمة .



ناحية من نواحي جامع أندلس قرطبة

ورأيت بعض الناس يربون الحمام ، ويشربونه
بأنماط غالية ، ويتهارشون بالديوك والكلاب ، ورأيت
أنواع اللهو واللعب ، فقلت: جاء هذا من كثرة الأموال ،
واختلاط الأعاجم .

ورأيت القضاة وقاضي القضاة قد ازدحم عليه
المظلومون ، وهو يقضي بينهم ، وقد تأخذ قضية أياما .

ورأيت السجون قد غصت بال مجرمين ، واللهم وص ،
والشطار .

ورأيت كذلك مساجد مزدحمة بالصلين ،
ومدارس خاصة بطلبة علوم الدين ، ومجالس الوعظ
عامة بالمستمعين ، ورأيت الناس يحزون نواصيهم
ويخررون مغشيا عليهم ، ويتوبيون عن المنكرات ، ويسلم
كثير من أهل الذمة كل جمعة ، فقلت : إن الناس لم
يفقدوا قلوبهم ، وإن الدين لا يزال له سلطان على القلب
والروح .

ورأيت كذلك رجالاً منقطعين عن الدنيا ،
معرضين عن الملوك وجوائزهم وصلاتهم ، يأتي إليهم
الناس من " خراسان " و " الهند " ويستفیدون ، وتأتىهم
الدنيا راغمة ، و يأتيهم الملوك والأمراء صاغرين ، فرأيت
دولة دينية تزاحم الدولة المادية ، وتفوقها في العزة
والسلطان .

ورأيت أكبر دولة على وجه الأرض ينظر ملكها أو
ال الخليفة - كما يقول الناس في تلك البلاد - إلى سحابة
فيقول : " أمطري حيث شئت فسيأتييني خراجك " .



منظر عامّيّ لمدينة بغداد

فقلت : هذه بغداد عاصمة العباسية ، ولعلّي في
القرن الثالث .

وحانت مني التفاته إلى خليج جبل الطارق ، فرأيت
على ضفته مدينة زاخرة العمran ، شامخة البناء ،
ورأيت فيها قصوراً متسقة ، وحدائق متناسبة ، وشوارع
مرصوفة ، وعيوناً متدفقة ، وجسوراً منصوبة ، ومساجد
مزخرفة ، ومدارس مشيدة ، فتذكّرت ما قرأت في
التاريخ عن مدينة قرطبة ، وعرفت أن مساحتها ستة
عشر ميلاً في الطول ، وستة أميال في العرض ، وأن فيها
مئة ألف وثلاثة عشر ألفاً من القصور والمنازل ، وثمانون

ألفا وأربعين مائة من الدكاكين ، وسبعين مائة من المساجد ،
وتسعمائة حمام ، وأربعة آلاف وثلاث مائة مخزن ،
واحصاء المدينة يربو على مليون .

ورأيت في المدينة متنزهات فسيحة ، وحدائق ذات
بهجة ، وطرقًا وشوارع بالحجر ، وسرادقات منصوبة يأوي
إليها الغرباء ، والباعية ، والسابلة في الحر والشمس ،
ورأيت الأسواق مشحونة بالمتاجر والسلع الغالية ، التي
جلبت من بلاد بعيدة ، ورأيت رياطات للجوابين والتجار .

ورأيت بجنب مدينة قرطبة مدينة صغيرة ما رأيت
أجمل منها على وجه الأرض ، فقلت : لعلها مدينة
الزهرا ، المعروفة في التاريخ ، وأنا في القرن الرابع ، وهذه
أيام ملك الأندلس عبد الرحمن الناصر ، أو ابنه حكم
الثاني .

من النجوم إلى الأرض



وصرفت نظري من الغرب إلى الشرق ، فرأيت دولة قوية واسعة ، قاعدها "نيسابور" تحكم "خراسان" و "العراق" و "إيران" ويتحكم ملوكها في "بغداد" وينصبون ويعزلون ، ويغزو ملوكها الب أرسلان الأفرونج في ديارهم ، ويأسر ملوكهم النصراني ، ويضرب عليهم الجزية ، وقد بلغت هذه الدولة أوجها في عهد ملك شاه ، ووزيره الفاضل نظام الملك الطوسي ، فرأيت المدرسة النظامية في "بغداد" عامرة أهلة ، يدرس فيها مثل الإمام أبي حامد الغزالى ، وتنفق عليها الدولة السلجوقية ، ورأيت شقيقته المدرسة النظامية في "نيسابور" يدرس فيها مثل إمام الحرمين الجويني ، فقررت بذلك عيناي ، ودعوت للدولة السلجوقية ، وملوكها ، وزيرها .

وما لبست أن رأيت الأفرونج يحملون الصليبان ، ويغيرون على البلاد الإسلامية ، ورأيتهم من كل حدب

ينسلون ، وقد جن جنونهم ، حتى سافر الوف من الأطفال والغلمان من بلاد الأفرنج ليفتحوا القدس ، وقد غرق أكثرهم في الطريق ، وماتوا ، ورأيت ملوك أوربا قد أخذوا القدس ، ووضعوا في المسلمين السيف ، حتى سالت بدمائهم سكك مدينة القدس ، وزلت فيها الخيال ، وأخذوا أكثر مدن "سورية" و "فلسطين" وهددوا مصر والعراق ، وطمعوا في الخجاز ، وبلغت بهم الجرأة والوقاحة أن حلف منهم أمير على إهانة الجسد الظاهر الدفين في المدينة ، عليه ألف ألف سلام .

رأيت كل ذلك . والتفت إلى الدولة السلجوقية في "نيسابور" وقلت : أين ملوكها الذين كانوا يغزون الأفرنج ، ويهمسونهم مرة بعد أخرى ، فإذا هي قد انقرضت سنة (٥٣٢) والتفت إلى المسلمين فرأيتهم في لهو ولعب ، وفي غزو ونهب ، بأسهم بينهم شديد .

ورأيت الناس والملوك والوزراء والعلماء في شغل عن الأفرنج ، فخفت على الإسلام ، وقلت : على الدين السلام .

وإذا بالسلطان نور الدين الزنكي ، والسلطان صلاح الدين الأيوبي وقد نزلا بالأفرنج ، وقارعاهم قراغا شديدا ، ولم يزل صلاح الدين يضرب الحديد بالحديد حتى هزم الأفرنج في طبرية شر هزيمة ، ودعا بالبرنس الذي حلف على إهانة جسد رسول الله ﷺ ، وضرب رأسه بيده قائلا : اليوم أنتصر لـ مـ حـ مـ دـ .

وانتزع القدس والمدن الشامية من أيدي النصارى ، وبيض وجه المسلمين في العالم ، وكان فتحاً تضاءلت أمامه الفتوح ، وأثنى عليه الملائكة والروح ، وقال قائل من المسلمين :

هـ ذـ يـ كـ اـ نـتـ الـ أـيـامـ تـنـتـظـرـ
فـ لـ يـ وـ فـ لـ لـهـ أـقـوـامـ بـمـاـ نـذـرـواـ

ثم انحدرت إلى أسفل ، فرأيت أن بغداد التي زرتها قبل دقائق ، قد زحف إليها جراد من التتر ، فخربها تخربيا ، وفجروا من دماء أهلها أنهارا ، ورفعوا من رؤوسهم منارا ، وقتلوا الخليفة المستعصم شر قتلة ، ورموا بالكتب النفيسة في ماء دجلة ، فاسودتارة بسوادها ، واحمرتارة بدماء أهلها ، ولو لا أنني أعرف

مكانها على شاطئ دجلة لأنكرت هيئتها ، ولم أعد
أعرفها .

رأيت التتر جرادةً منتشرة في العالم الإسلامي ،
وقد خربوا المدن الإسلامية الكبرى ، وعواصم الشرق ،
نقضوا بناياتها ، وخرموا مساجدها ، وأحرقوا دورها ،
وذبحوا أهلها ، ومزقوا دولة خوارزم شاه في خراسان ،
وقضوا على الخلافة العباسية في العراق ، واستشعر
المسلمون الخوف والجبن حتى صاروا لا يصدقون بهزيمة
التنار ، واشتهر على ألسنتهم ، إذا قيل لك : إن التتر
انهزموا فلا تصدق .

وخفت على الإسلام مرة ثانية ، وقلت : لعل هذه
آخر ساعة من ساعاته ، وإذا بي أرى التتر يدخلون في
الإسلام أفواجا ، وإذا بفتح المسلمين يعود مفتوحا
للإسلام ، فعرفت أن هذا الدين خالد ، وأنه يقهر كل
قاهر .

ولكن ضعف أمير المسلمين ، وساد الجمود والخمود
في أنحاء العالم الإسلامي ، ولم أر شيئا يقر العين ،
ويشرح الصدر ، ويبعث الأمل في النفس ، إلا أنني رأيت في

آسيا الصغرى جمرة من حياة ، وأية من نشاط ، فقد أسس الغازي عثمان خان دولة مستقلة ، وكان لهذه الدولة الفتاة مستقبل عظيم ، وقد فتح شبلها الغازي محمد الثاني القسطنطينية عاصمة العالم النصراني سنة (٨٥٨هـ) اتخذها قاعدة ملكه ، وخلفه ملوك عظام توغلوا في أوروبا ، وقهروا الأمم النصرانية .

هناك التفت إلى بلاد " الأندلس " مرة ثانية ، فرأيت قرطبة وما جاورها من البلدان الإسلامية قد خرجت من أيدي المسلمين ، وإذا المساجد قد عادت كنائس للنصارى ، يرن فيها الناقوس ، وإذا وجوه عربية : ودين نصراني ، وحضارة شبه عربية ، وحياة جاهلية ، فاسترجمت ، وبكت .

وسرحت طرفي في جزيرة الأندلس ، فرأيت غرناطة العربية الإسلامية كأنها جزيرة الإسلام في بحر الكفر والظلمات ، وما لبست أن غمرها الماء أيضا ، واستولى عليها الملك النصراني " فرديناند " وملكتها إزابلا ، ورأيت أبا عبد الله آخر ملوك بني الأحرم يسلمها مفاتيح ملكه ويلقي على غرناطة وقصر الحمراء نظرة الوداع ،

وبكي ، ويرحل إلى مراكش .

وما لبشت أن رأيت البلاد الأندلسية الإسلامية تحول
نصرانية ، والأمة العربية تجبر على الارتداد . رأيت
مساجد تهدم ، أو تحول كنائس ، ومدارس تعطل ،
ومكاتب تحرق ، وقبوراً تنسف ، وأجساداً تنبش ، وأحياءاً
يحرقون ، ويشنقون ، وما لبشت البلاد التي حكم فيها
الإسلام ثمانية قرون أن أصبحت نصرانية ليس فيها أحد
يلفظ بكلمة الإسلام ، ويؤمن بمحمد عليه السلام .

راغبتي هذا المنظر ، وفزعت منه ، فإذا أنا على
فراشي ، وقلت : لعل الله أراد بي خيراً ، فقد أراني أطوار
العالم الإسلامي ، وألوان المسلمين ، أراني عهد الخلافة
الراشدة ، ثم أراني انحطاط المسلمين ، وأراني كيف
يسلم الكافر ، ويخضع القاهر ، وكيف يرتد المسلم ،
وتختصر البلاد الإسلامية بغفلة المسلمين ، وسوء
سيرتهم .

وقمت وقد آليت على نفسي أن أكون جندياً
لإسلام ، مرابطًا على ثغوره ، وألا تعود حادثة الأندلس
في العالم الإسلامي .

❖ الأسئلة :

(١) لم لم يتح المجتمع الإسلامي الأول إلى سجن يوضع فيه السارقون ؟

(٢) كيف كانت العلاقات الاجتماعية بين الناس عند السلف الصالح ؟

(٣) ما صفات الجندي في الإسلام ؟

(٤) اذكر أسماء بعض الأعداء الذين حاربوا المسلمين ، وعادوا الحضارة العربية ؟

(٥) من حرر القدس من سيطرة الصليبيين ؟

❖ اكتب أمام كل كلمة مما يلي كلمة واحدة تفيده عكس معناها :

استيقظ	عكسها	- نام
.....	عكسها	- الشقاء
.....	عكسها	- الذكاء
.....	عكسها	- الضحك

رثاء الاندلس

لـكـلـ شـيـئـ إـذـاـ مـاـ تـمـ نـقـصـانـ
 فـلـاـ يـغـرـ بـطـيـبـ العـيـشـ إـنـسـانـ
 هـىـ الـأـمـوـرـ كـمـاـ شـاهـدـتـهـ دـوـلـ
 مـنـ سـرـهـ زـمـنـ سـاعـتـهـ أـزـمـانـ
 وـهـذـهـ الدـارـ لـاتـبـقـىـ عـلـىـ أـحـدـ
 وـلـاـ يـدـوـمـ عـلـىـ حـالـ لـهـ شـانـ
 فـجـائـعـ الـدـهـرـ أـنـوـاعـ مـنـوـعـةـ
 وـلـلـزـمـانـ مـسـرـاتـ وـأـحـزـانـ
 وـلـلـحـوـادـثـ سـلـوـانـ يـسـهـلـهـاـ
 وـمـاـ لـمـ حـلـ بـالـاسـلـامـ سـلـوـانـ
 دـهـىـ الـجـزـيـرـةـ أـمـرـ لـاعـزـاءـ لـهـاـ
 أـهـوـىـ لـهـ أـحـدـ وـالـنـهـدـ ثـهـلـانـ
 أـصـابـهـاـ الـعـيـنـ فـىـ الـاسـلـامـ فـارـتـزـاتـ
 حـتـىـ خـلـتـ مـنـهـ أـقـطـارـ وـيـلـدانـ
 فـاسـأـلـ بـلـنـسـيـةـ مـاـ شـأـنـ مـرـسـيـةـ
 وـأـيـنـ شـاطـبـةـ أـمـ أـيـنـ جـيـانـ

وأين قرطبة دارالعلوم فكم
من عالم قد نما فيها له شأن
وأين حمص وما تحويه من نزه
ونهرها العذب فياض وملأن
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف
كما بكى لفراق الإلـف هيمان
على ديار من الاسلام خالية
قد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما
فيهن إلا نواعيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة
حتى المنابر ترثى وهي عيدان
ما شيا مرحبا يلهيه موطنـه
أبعد حمص تغر المـراء أو طـان
تلـك المصيبة أنسـت ما تقدمـها
ومـا لها مع طـول الـدهـر نـسيـان
أعـندـكم نـبا منـ أهـلـ أـندـلسـ
فقدـسرـى بـحدـيـثـ القـومـ رـكـبـانـ

يُستغيث بنا المستضفون وهم
قتلى وأسرى فما يهتز إنسان
ماذا التقطاع في الإسلام بينكم
وأنتم يا عباد الله إخوان
ألا نفوس أبيات لها هم
أما على الخير أنصار وأعوان
يامن لذلة قوم بعد عزهم
أحال حولهم جور وطغيان
بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم
والاليوم هم في بلاد الكفر عبادان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم في ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكم لهم عند بيعتهم
لهم الامر ورأسته وتك أحزان
يارب أم و طفل حيل بينهم
كم اتفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت
كأنما هي ياقوت ومرجان

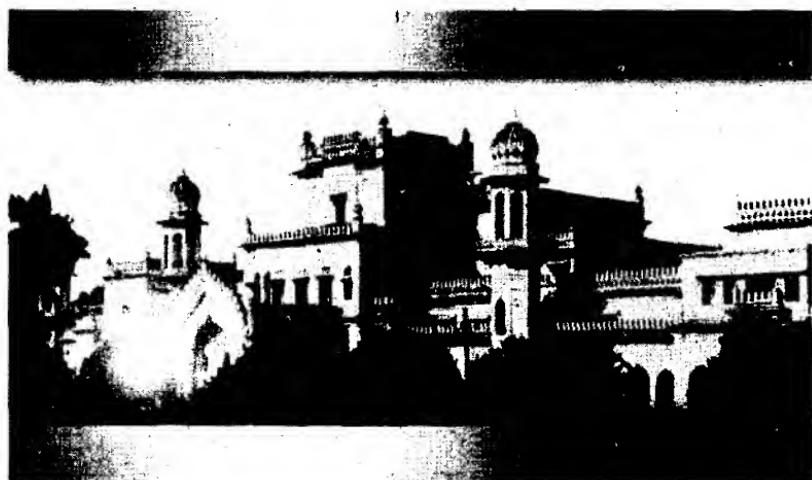
يقودها العلّج للمكروه مكرهه
والعين باكية والقلب حيران
لثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان
(صالح بن شريف الرندي)

الأسئلة :

- ١ - ما المراد من الجزيرة وما دههاها ؟
- ٢ - ما هي الحنيفية البيضاء وما بكاؤها ؟
- ٣ - ماذا يقصد الشاعر بقوله : بالأمس واليوم ؟
- ٤ - هل يكون للذل أثواب ولها ألوان ؟
- ٥ - شكل جزء البيت الأول من آخر القصيدة :
لثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

ندوة العلماء

صارت قيادة المسلمين في القرون المتأخرة إلى أناس لم يكونوا جامعين بين الدين والدنيا ، فحدث في الإسلام بدعة فصل الدين عن الدنيا ، فاستبد الملوك بدنياهم وانقطع العلماء بدينهم ، ويقى العامة لا قائد لهم ولا رائد ، وصار الإسلام كالنصرانية ، عرش وكنيسة وكل رجال وقيصروالله وكل نصيب ، ولكن عرش بدون قوائم ، وكنيسة بغير حراس .



دارالعلوم ندوة العلماء

ولما طال بعد العلماء عن الحياة صاروا أجانب عن الحياة وعن الدين وعن السياسة ، حتى إذا تدخلوا في شأن من شئونها كان ذلك حجة لأهل الدنيا على أهل الدين ، لعدم خبرة العلماء وقلة مهاراتهم في شئون الحياة وعلوم العصر .

وتشاغل العلماء بعلوم ليس لها دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ، و بمسائل لا تجدى نفعا ، تشغلوا في الزمن الأخير بالجدل والشقاق والتکفير والتضليل ، وصاروا يجاهدون في غير جهاد ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فكم سالت دماء ، وكم جرت محاكمات لأجل مسائل فقهية في محاكم الكفار ، وكم وقع من إهانات ذلت لها رقبة المسلمين في الهند .

استولت أوروبا على الأرض ، وكانت كما وصف الله سبحانه وتعالى "من كل حدب ينسلون" فهجمت على الإسلام من طريق العقل والنقل والفلسفة والحكمة والتاريخ والأدب ، ومن طريق السياسة وباسم الحضارة والثقافة ، وعجزت الآلات التي حارب بها

أسلافنا علوم اليونان عن مقاومة العلوم الغربية ،
فاقتضى الحال أن يجدد علماء الاسلام آلات الدفاع عن
الاسلام ويحدثون آلات أخرى للهجوم على العدو .
هذا وال المسلمين في الهند بين طائفتين ، طائفة قد
آمنت بالعلوم الغربية بالغيب وآمنت بعصمة الغربيين
في علومهم وبسيادتهم و إمامتهم في كل شيء ، و
دعت إلى قبول نظامهم في التعليم على علاته ، و
طائفة قد آمنت بعصمة العلماء المتأخرین في منهاج
درسهم وترتيبهم للكتب ، لا يرون عنه بدلا ولا يجدون
عنه محيضا ، و يرون العدول عنه في شيء ضريرا من
التحريف و نوعا من البدع ، فكاد الدين و كاد العلم
يضيع بين جاحد و جامد .

ادرك هذا الخطر وجال من أهل الدين المتن
و العلم الراسخ و النظر الثاقب ، في مقدمتهم العالم
الكبير و الشيخ الصالح مولانا السيد محمد على
المونكيري رحمة الله عليه ، وكثير من أصحاب الشيخ
الكبير مولانا فضيل الرحمن مرادآبادى قدس الله

سره ، وتلاميذ الأستاذ الكبير مولانا لطف الله العليغرهى ، ينتهى نسبهم العلى إلى بيت الشيخ ولى الله الدهلوى ، واجتمعوا وشاوروا فى الأمر ، و كانوا قد اجتمعوا فى حفلة مدرسة " فيض عام " فى كانفور التى أسسها المفتى عنait احمد (١٢٧٩م) أستاذ الشيخ لطف الله .

اجتمعوا فى هذه الحفلة سنة ١٣١٠هـ وبحثوا فى مسائل التعليم الدينى ومستقبل المدارس العربية وشئون المسلمين الاجتماعية و الخلقية ، و صحت عزيمتهم على تأسيس جماعة دينية علمية تعنى بمسألة التعليم الدينى و إصلاح المسلمين الاجتماعى الخلقي ، و الجمع بين طبقات المسلمين عامة و طبقات العلماء وأحزابهم خاصة .

أسس هؤلاء العلماء - وهم تخبة علماء الهند - جماعة باسم " ندوة العلماء " و عقدوا حفلتها الأولى فى كانفور سنة ١٣١١هـ تحت رئاسة الأستاذ الأكبر الشيخ لطف الله العليغرى ، وأرسلوا دعوتهم إلى جمع كلمة العلماء ورفع الشقاق والنزاع مبن بينهم ،

و إصلاح المدارس القديمة و التغيير اللائق في منهاج المدارس .

اجتهد أعضاء الندوة في ذلك واجتمعوا و تشاوروا و كاتبوا و أرسلوا و خطبوا و كتبوا في هذا الموضوع ، ولكن علموا بعد الاختبار أن ذلك لا يتم إلا إذا أسسوا مدرسة خاصة تكون مثلاً عملياً للمدارس الأخرى .

فأسسوا في لكون عاصمة الولاية الشمالية في الهند - على دعوة السري المخلص الشيخ أطهر على الكاكورو (م ١٣٢٦هـ) دفين البقيع - مدرسة دينية عربية هي دارالعلوم التابعة لندوة العلماء ، و كان ذلك سنة ١٣١٢هـ ، تولى إدارتها و الإشراف على شئون مدرستها رجال يمتازون بمتانة في الدين مع تسامح في الخلافيات والفروع ، ورسوخ في علوم الدين مع اطلاع واسع على شئون العصر ، و محافظة على الشرع و التقوى مع حب الجمع بين طبقات الأمة ، وهم من بيوتات علم و دين ، فكان مولانا السيد محمد على المنغيري (م ١٣٤٦هـ) خليفة الشيخ الكبير مولانا فضل الرحمن الكنج مرادآبادى أول مدير لندوة العلماء ،

و خلفه مولانا مسيح الزمان الشاهجهانفورى (م ١٣٣١هـ) استاذ سمو نظام حيدر آباد السابق ، و خلفه مولانا خليل الرحمن السهارنفورى (م ٣٥٥هـ) ابن المحدث الكبير مولانا احمد على السهارنفورى صاحب حنفية البخارى ، و خلفه مولانا السيد عبدالحى الحسنى (م ١٣٤٢هـ) صاحب نزهة الخواطر و المؤلفات العربية الجليلة من بيت السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد ، و خلفه مولانا السيد على حسن خان (م ١٣٥٥هـ) نجل الامير المؤلف الكبير السيد صديق حسن خان ملك بهوفال ، و خلفه الاستاذ الدكتور السيد عبد العلى الحسنى نجل مولانا السيد عبد الحى مدير ندوة العلماء الأسبق .

و كان الاشراف على شئونها التعليمية إلى الاستاذ الكبير و المؤرخ الشهير الشيخ شبلى النعمانى (م ١٣٣٢هـ) ثم إلى تلميذه النابغ الاستاذ السيد سليمان الندوى . تمتلك الندوه بجامعة كبار الصالحين و رجال العلم-والدين من أول يومها ، كم مولانا ظهور الاسلام الفتح فوري ، و مولانا نور محمد الفنجابى ، و مولانا

تجمل حسين البهارى من كبار أصحاب الشيخ سليمان الفلواروى ، والسرى الفاضل مولانا حبيب الرحمن الشروانى رئيس الشئون الدينية في إمارة حيدر آباد سابقاً من أقدم أعضاء الندوة و من كبار حملتها ، والشيخ رحيم بخش وصي إمارة بهاول فور سابقاً ، والعلامة عبد الحق الحقانى صاحب التفسير المشهور ، والشيخ سليمان المنصور فورى ، و المنشى احتشام على الكاكوروى وغيرهم .

وتولى التدريس في دارالعلوم علماء كبار من مشاهير علماء الهند و خارجها ، كالشيخ محمد فاروق الجرياكوتى والشيخ عبد الله التونكى و الشيخ محمد طيب المكي والشيخ شير على الحيدرآبادى والشيخ محمد بن الحسين اليمانى و الشيخ أمير على اللكهنوى ، و الشيخ حفيظ الله البندولى ، و الشيخ شبلى الأعظمى ، والشيخ حيدر حسين خان التونكى ، والشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى .

تأسست ندوة العلماء على مبدأ التغيير والاصلاح في نظام التعليم الدينى وفي منهاج الدرس العربى ،

فحذفت وزادت وغيّرت وأصلحت في منهج التعليم .
حذفت المقدار الزائد من كتب المنطق والفلسفة اليونانية التي ضعفت الحاجة إليها في هذا العصر ، وأعطت القرآن حقه من العناية فقررت درس متنه الشريف حرفاً لغة ونحواً وأدباً واجتماعاً وفقهاً و كلاماً ، هذا ما عدا التفاسير المقررة في الصحف و الكتب العالية ، وألزمت تدريس القرآن والحديث بالتدريج في سنها التعليمية .

زادت مقدار دراسة اللغة العربية وآدابها ، لأن اللغة العربية والأدب العربي مفتاح كنوز الكتاب والسنة والرابطة الأدبية في الشعوب الإسلامية ، ووجهت عنايتها إلى تعلم اللغة العربية كلغة من لغات البشر و كلغة حية يكتب بها و يخطب ، لا كلغة أثرية عتيقة ميتة ، وألفت لذلك كتبًا تساعد على ذلك ، وقد أقر الناس بفضل الندوة في هذه الناحية .

قررت تدريس اللغة و بعض العلوم العصرية كالجغرافية والتاريخ و العلوم الرياضية و السياسة و علم الاقتصاد ، ليطلع العلماء على مقتضيات العصر ،

ويتسلحوا بالأسلحة الجديدة للدفاع عن الدين .

انسَتْ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ وَالْطَّوَافِيفِ
الْفَقِيهِيَّةِ كَالْحَنْفِيَّةِ وَالْشَّافِعِيَّةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ مِنْ
الْمَشَاجِرَاتِ وَدَوَاعِيِّ الْعَصْبِيَّةِ وَنَجَحَتْ فِي ذَلِكَ نِجَاحاً
تَامًاً فَلَا تَشَمُ فِي دَارِهَا رَائِحَةُ الْخَلَافِ وَالْحَقْدِ الْمَذَهَبِيِّ
وَتَرَى الطَّلَبَةَ مِنْ كُلِّ مَذَهَبٍ إِخْوَانًا مُتَقَابِلِينَ فِي قَاعَةِ
دَرْسِهِمْ وَدَارِ إِقَامَتِهِمْ جَنِيَّاً بِجَنِبِهِ .

مِبْدَءُ النَّدْوَةِ وَشَعَارُهَا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَدْرَسَتِهَا رِجَالًا
مُبَشِّرِينَ بِالْدِينِ الْقَدِيمِ لِأَهْلِ الْعَصْرِ الْجَدِيدِ ، شَارِحِينَ
الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِلُغَةِ يَفْهَمُهَا أَهْلُ الْعَصْرِ وَبِأَسْلُوبِ
يَسْتَهْوِيَ الْقُلُوبَ أَمَّةً وَسُطُّواً بَيْنَ الْجَامِدِينَ وَالْجَاهِدِينَ .
وَقَدْ أَنْجَبَتْ فِي مَدَةٍ قَلِيلَةٍ رِجَالًا هُمْ خَيْرٌ مِثْلِ
لِلْعَالَمِ الْمُسْلِمِ الْعَصْرِيِّ الَّذِينَ قَدْ قَامَتْ بِهِمْ حَجَةُ الْعِلُومِ
الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى أَهْلِ الْعَصْرِ الْجَدِيدِ ، وَرَفَعُوا رَأْسَ عِلَّمَاءِ
الْدِينِ عَالِيَّاً بَيْنَ طَبَقَاتِ الْمُتَعَلِّمِينَ ، وَلَهُمْ آثَارٌ جَمِيلَةٌ
خَالِدَةٌ فِي الْأَدْبِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْعِلْمِ التَّوْحِيدِ لِأَهْلِ الْعَصْرِ
الْجَدِيدِ ، وَالسِّيَرَةِ النَّبُوَّيَّةِ وَالتَّارِيخِ كِتَابٌ "سِيرَةُ
النَّبِيِّ" فِي سَتَةِ مَجَلَّدَاتٍ كَبَارٍ وَهِيَ مُوسَوِّعَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ

وأكبر كتاب ألف في السيرة النبوية ومهماً الدين في هذا العصر للشيخ سليمان الندوبي ، وكتب في تراجم الصحابة وسيرهم للمتخرجين من دارالعلوم ، ورسالة قيمة في الدين و العلوم العقلية للأستاذ عبد الباري الندوبي ، إلى غير ذلك من الكتب والرسائل .

وقد أنشأ المتخرجون من الندوة جمعية دارالمصنفين في أعظم جراث ، وهي من المؤسسات العلمية الكبيرة في الهند تصدر مجلة علمية راقية شهرية باسم " معارف " .

و لدارالعلوم بناية عظيمة على شاطئ نهر كومتي في مدينة لكونؤ ، و مكتبة كبيرة تحتوي على ٥٠ ألف كتاب أكثرها غير مكرر و ١٨٠٠ من الكتب الخطية النادرة و دار لإقامة الطلبة و مسجد جميل .

الأسئلة :

- ١ - أين تأسست دارالعلوم ندوة العلماء ؟
- ٢ - اذكر أسماء طليعة المؤسسين لها ؟
- ٣ - في أي عام و في أي مدينة عقدت الحفلة الأولى لجمعية ندوة العلماء ؟

٤ - اذكر أسماء أوائل رؤسائها والمشرفين على شئونها التعليمية ؟

٥ - ما هو المبدأ الذي قامت عليه دارالعلوم ندوة العلماء ؟

٦ - أين يقع مقر دارالعلوم ندوة العلماء من مدينة لكتاؤ؟

٧ - كم كتابا تحتوي مكتبة ندوة العلماء ؟

٨ - من كتب هذا المقال ؟ وماذا تعرف عنه ؟ صفه في سطور .

(٣٥)

علي لسان الندوة

عضو ديار علوم الدين قاطبة

نسج الدبور وأرياح جرت نعما

ياللمدارس أصبحت وهي دارسة

ياللماكاب تبكي العلم والعلماء

اما سمعتم بكيها وهي صارخة

صراخ ثكلى على مولودها اخترما

وارحمتاه لأرض الدين ينقصها

ريب الم NON ممدا سيلها العرما

وارحمتاه لدين قل عصبته

من كل حام حمام راسخ قدما

وارحمتاه لدين قل نادبه
وللرجال واسيفاه وا قلما
ياللبيه صونوا الدين تنتصروا
يصنونكم ويرد المجد والخشما
إني محذركم من وقع واقعة
يمسي الوليد لديها هيبة هرما
الا خذوا حذركم في كل آونة
فما اتقى النار الا حكيس حزما
ووثقوا عروة الاسلام او هنها
تفرق فيكم قد حل مخترما
هذى اختلافاتكم كم شخصت بكم
وسفهت عرب الاسلام والعجماء
اليس اكمل هذا الدين ربيكم
أمائتم عليكم فضلهم النعماء
ياليت شعرى فيما ذا اختصامكم
وما الذى بعده ترضونه حكماء
كم ذى الفتاوي وكم تكفيرا خوتكم
كم ذات الشاتم واذلاه واندما
هذا الذى فتر الاسلام نهضته
هذا الذى قصر الاعزام والهماء

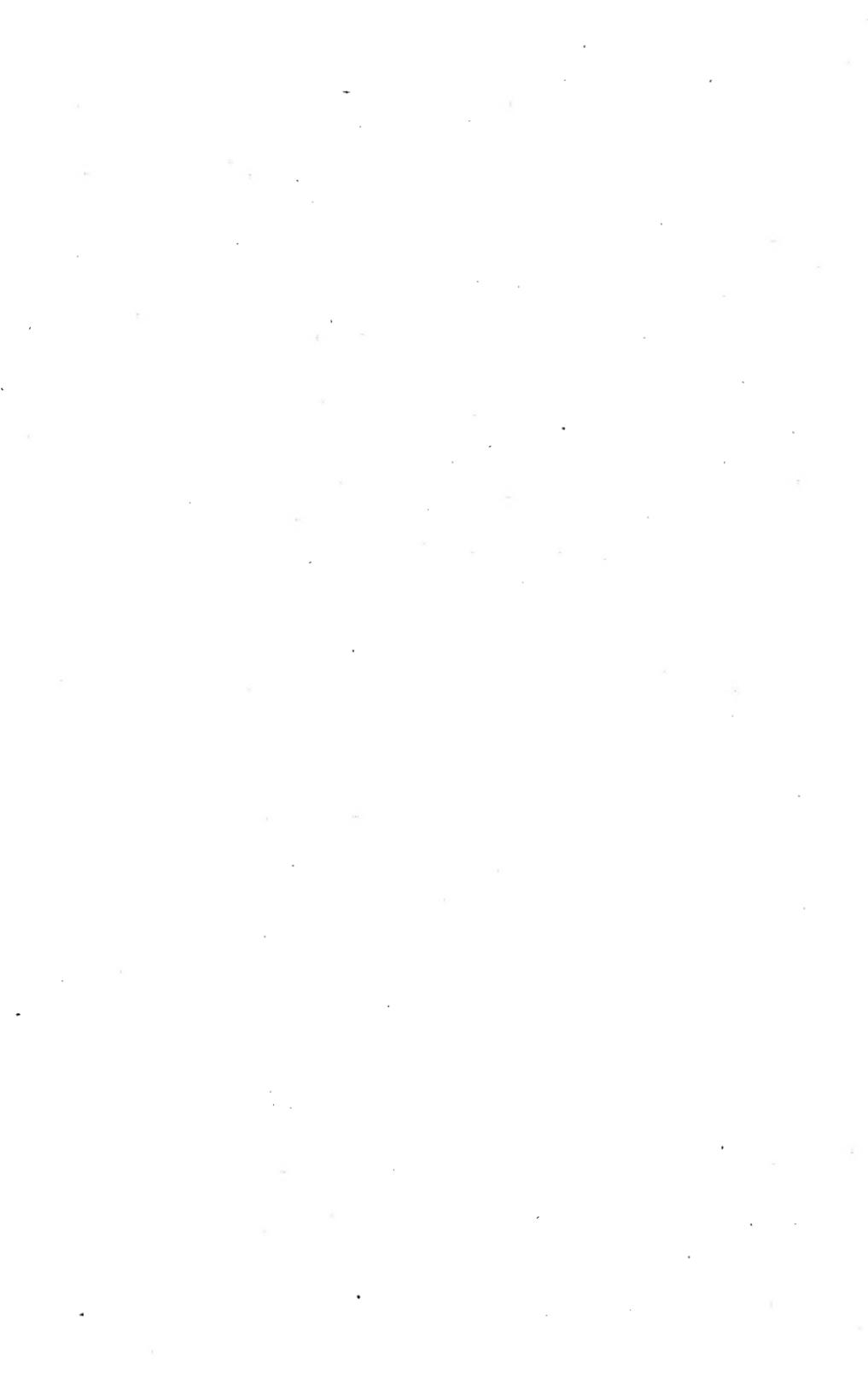
الله الله كونوا أصدقاء، كما
 كانت معاشرة الأسلاف والقدما
 الله الله إن كنتم لهم خلفاً
 فتابعوهم مع الاحسان لا جرما
 وثقروا أود الأحداث تربية
 وعلموهم علوم الدين والحكمة
 ضيغتموهم إذا الأقوام غيركم
 حازوا الفنون وفاقوا في النهي أمما
 غدا سئل كل عن رعيته
 بما جوابكم يا معاشر العلماء ١٩
 (احمد بن عبد القادر الكوكتنی م ١٣٢٠)

الأسئلة :

- ١ - كيف كان وضع المدارس عندما أسست دار العلوم ندوة العلماء ٩
- ٢ - من أي شيئاً حذر الشاعر ؟
- ٣ - من يتقي النار ؟
- ٤ - كيف كانت الأقوام الكافرة إزاء العلوم والفنون عند ما أسست ندوة العلماء ؟
- ٥ - إقرأ البيت الآتي وبين اعراب المصرع الأول منه واجعل لكل جزء عموداً :

غدا سئل كل عن رعيته بما جوابكم يا معاشر العلماء

غدا سئل كل عن رعيته هـ



الموضوعات بحسب الأغراض

— الدروس الدينية والخلقية

الحياة في مدينة الرسول ﷺ

أدب القرآن

تجارة رابحة

— دروس من التاريخ الإسلامي

عمر بن الخطاب وأم البنين

بين والد جندي وولد فقيه

رسول المسلمين عند قائد الفرس

كيف تعلمت الإسلام في الأندلس النصرانية

من الشنق إلى النفي

— تلخيص التاريخ الإسلامي

من النجوم إلى الأرض

— تلخيص التاريخ الهندي الإسلامي

المنارة تتحدث

— رجال التاريخ الإسلامي

الإمام أبو حامد الغزالي

السلطان مظفر الحليم الكجراتي

شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية

عاليكير بن شاه جهان سلطان الهند

الشيخ نظام الدين الكنهني
الشيخ عبد العزيز الدهلوi

— المعاهد الدينية

الجامع الأزهر
دارالعلوم ديويند و مدرسة مظاهر العلوم
ندوة العلماء

— دروس الأشياء

حديث القمر

— شعر — حكمة و ملح

فاسكهة الهند
وصف قلم
رثاء الأندلس
على لسان الندوة



فهرست الجزء الثالث من القراءة الراسدة

الصفحة	الموضع	الرقم
٣	الحياة في مدينة الرسول ﷺ	(١)
١٠	المنارة تتحدث - ١	(٢)
١٦	المنارة تتحدث - ٢	(٣)
٢٣	المنارة تتحدث - ٣	(٤)
٣٠	عمر بن الخطاب وام البنين	(٥)
٣٥	الإمام أبو حامد الغزالى	(٦)
٤١	بين والد جندي وولد فقيه	(٧)
٤٤	هاكمة الهند	(٨)
٤٧	Hadith al-Qamar - ١	(٩)
٥١	Hadith al-Qamar - ٢	(١٠)
٥٣	Hadith al-Qamar - ٣	(١١)
٥٧	السلطان مظفر حليم الكجراتي - ١	(١٢)
٦٢	السلطان مظفر حليم الكجراتي - ٢	(١٣)
٦٨	السلطان مظفر حليم الكجراتي - ٣	(١٤)
٧٣	رسول المسلمين عند قائد الفرس	(١٥)
٧٦	الجامع الأزهر	(١٦)
٨١	أدب القرآن	(١٧)
٨٤	شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية	(١٨)
٨٩	كيف تعلمت الإسلام في الأندلس النصرانية	(١٩)
٩٥	وصف قلم	(٢٠)

الصفحة	الموضوع	الرقم
٩٧	٢١) عالمكير بن شاه جهان سلطان الهند - ١	
١٠٣	٢٢) عالمكير بن شاه جهان سلطان الهند - ٢	
١٠٩	٢٣) تجارة رايحة	
١١١	٢٤) الشيخ نظام الدين الكنهوي	
١١٥	٢٥) من الشنق إلى النفي - ١	
١٢١	٢٦) من الشنق إلى النفي - ٢	
١٢٦	٢٧) الشيخ عبد العزيز الدھلوي	
١٣٣	٢٨) دارالعلوم دیوبند ومدرسة مظاہر العلوم - ١	
١٣٩	٢٩) دارالعلوم دیوبند ومدرسة مظاہر العلوم - ٢	
١٤٤	٣٠) من النجوم إلى الأرض - ١	
١٤٩	٣١) من النجوم إلى الأرض - ٢	
١٥٦	٣٢) من النجوم إلى الأرض - ٣	
١٦٣	٣٣) رثاء الأندلس	
١٦٧	٣٤) ندوة العلماء	
١٧٧	٣٥) على لسان الندوة	
١٨١	٣٦) الموضوعات بحسب الأغراض	
١٨٣	٣٧) فهرست الجزء الثالث	

* * * * *